جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الأعياد والمناسبات في كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) رؤية تاريخية

إعداد
د/ محمد عبد اللطيف عبد الخالق المراكبي
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الخامس (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)
الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الأعياد والمناسبات في كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) رؤية تاريخية.

محمد عبد اللطيف عبد الخالق المراكبي.
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: *mohamedalmarakeby.2034@azhar.edu.eg*

الملخص:

يهدف موضوع البحث (الأعياد والمناسبات في كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ/١٤٤٩م) رؤية تاريخية، إلى محاولة إحياء جسور بين تخصصات مختلفة توجد بينها عمليات تداخل وتشابك وتكامل، أردت أن أضرب لنفسي ولأهل التاريخ فيها بسهم، ومن المعروف أن السيرة ولدت من رحم الحديث، وأن كتب السنة هي الأصل الأصيل الذي نستقي منه السيرة والتاريخ، ولذلك ترجع أهمية الموضوع إلى محاولة معرفة جهود بعض علماء المسلمين أصحاب الهمم العالية في حفظ تاريخ وتراث المسلمين، واستجلاء بعض الجوانب الدينية والاجتماعية وإعادة كتابتها بحيث يسهل على القارئ المعاصر الإفادة منها، وقد وجدت أن كتاب فتح الباري يحوي بين جنباته أحداثًا تاريخية مهمة اعتمد ابن حجر في تقديمها على روايات موثقة، بل ومتناثرة في بطون وأمهات المصادر الحديثية وغيرها، وقد سلكت في تلك الدراسة المنهج التحليلي واستخرجت من فتح الباري الروايات والمعلومات المتعلقة بموضوع البحث، كما حاولت توثيقها من مصادرها الأصيلة، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، من أهمها: أنه لا توجد حواجز فاصلة بين التخصصات المختلفة وأن الحدود بين العلوم قد ذابت إلى حد كبير، كما أن الاحتفاء والاحتفال بالمناسبات الدينية في ضوء الشرع أمر لا غبار عليه، ولو أخذنا بتلك الآراء التي تنادي بألا نحتفل بمثل تلك المناسبات لقضينا على ذكريات كثيرة

نجنى من ورائها خيرا كثيرًا؛ لأنها تعطينا فرصة للحديث عن رسول الله (ﷺ) وصحابته وما كانوا يفعلون في تلك الأيام، وإذا نظرنا إلى غير المسلمين نجد أنهم يختلقون لأنفسهم المناسبات والاحتفالات الخاصة بهم، بل ويدخلونها في خدمة أهدافهم.

الكلمات المفتاحية: ابن حجر، فتح الباري، الأعياد، المناسبات.

Feasts and occasions in the book Fath al-Bari by Ibn Hajar al-Asqalani *(852 AH/1449 CD)*, a historical view.

Mohamed Abd allatif Abd alKhaleq Al-Marakeby
Specialization in History and Islamic Civilization, Faculty of Arabic Language, Itay al-Baroud, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: *mohamedalmarakeby.2034@azhar.edu.eg*

Abstract

The research topic "Feasts and occasions in the book Fath al-Bari by Ibn Hajar al-Asqalani (852 AH/1449 CD), a historical view" aims to try to revive bridges between different specializations, between which there are processes of overlap, intertwining, and integration. I wanted to hit myself and the people of history with an arrow in it, It is known that biography was born from the womb of hadith, and that the books of the Sunnah are the original source from which we derive biography and history. Therefore, the importance of the topic is due to the attempt to know the efforts of some highly motivated Muslim scholars in preserving the history and heritage of Muslims, and clarifying some of the religious and social aspects and rewriting them so that it is easier for the contemporary reader to benefit from them. We found that the book of Fath al-Bari contains important historical events, in which Ibn Hajar relied on documented narrations, and even scattered among the main sources of hadith and others. In that study, I followed the analytical approach and extracted from Fath al-Bari narrations and information related to the subject of the research, and I also tried to document them. From its authentic sources. The research reached several results, the most important of which are: that there are no barriers separating the different specializations and that the boundaries between the sciences have largely dissolved, and that celebrating and commemorating religious occasions in the light of

Sharia is beyond doubt. If we took into account those opinions that call for us not to celebrate such occasions, we would eliminate many memories from which we would gain much good. Because it gives us an opportunity to talk about the Messenger, *may God bless him and grant him peace****, and his companions and what they were doing in those days. If we look at non-Muslims, we find that they create their own occasions and celebrations, and even include them in the service of their goals.***

Keywords: ***Ibn Hajar, Fath al-Bari, Feasts, Occasions***

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

اشتهر العديد من العلماء المسلمين بغزارة علمهم وتبحرهم في علوم متنوعة حيث إنهم لم يقتصروا على استيعاب علم واحد، بل كانوا علماء موسوعيين بمعنى الكلمة، والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ والحضارة الإسلامية، ولنضرب مثالا على ذلك بالإمام الطبري(ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) الذي كان عمدة التاريخ والمؤرخين إلى جانب أنه إمام بارع في التفسير، ووجدنا أيضا أن العديد من الكتب تحوي في طياتها علومًا مختلفة ومتعددة، تزخر بمعلومات مهمة عن أوضاع المسلمين الأوائل في مختلف أوجه الحياة، ومنها أعيادهم ومناسباتُهم المختلفة، وقلَّ أن نجد تلك المعلومات في سفر واحد إنما هي متناثرة في بطون المصادر ومنها هذا الكتاب العظيم (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني المتوفي ٨٥٢هـ/١٤٤٩م).

أهمية الموضوع.

إن الدراسات البينية والعلوم قريبة الصلة بموضوع السيرة والتاريخ؛ حيث تزخر بالمعلومات المهمة والحيوية عن أوضاع وأحوال المجتمع الإسلامي من الناحية الدينية والدنيوية، والدليل على ذلك ما وجدناه عند الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري) هذا الكتاب الذي يحوي بين صفحاته العديد من العلوم اللغوية، والأدبية، والتاريخية، والفقهية؛ لذا يعد هذا الكتاب من المنح التي من الله بها لا أقول على صاحبها ولكن على الأمة الإسلامية، فقد لقي قبولا واسعًا في أوساط المسلمين المختلفة، وحسبنا من هذا الكتاب العظيم أننا وجدنا من يخرج لنا من خلاله سيرة متكاملة لرسول الله (ﷺ) في أجزاء مختلفة وكذلك فترة الخلافة

الراشدة والدولة الأموية، وبذلك يعد البحث في صفحاته معينًا لا ينضب ومصدرًا أساسيا للسيرة، ولذلك عندما شرعت في الحديث عن موضوع البحث وجدت أن كتاب فتح الباري هو من أمتع الكتب في هذا الموضوع، فهو يحوي بين جنباته أحداثًا تاريخية مهمة اعتمد ابن حجر في تقديمها على روايات موثقة بل ومتناثرة في بطون وأمهات المصادر الحديثية، ولهذا جاءت هذه الدراسة عن كتاب فتح الباري بعنوان "الأعياد والمناسبات في كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) رؤية تاريخية".

أسباب اختيار الموضوع.

- محاولة تقديم دراسة موضوعية عن الأعياد والمناسبات المختلفة مستلهمة من تراث الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري، تعنى بجمع آرائه وتعليقاته في عرض تاريخي موضوعي.
- تسليط الضوء على الحياة الاجتماعية للرسول (ﷺ) وصحابته الكرام؛ لما لها من واقع ملموس في حياة الناس، كما أنها تؤكد المهابة لشخص رسولنا(ﷺ)، وتحمل أتباعه السير على طريقه، كما أن الأعياد والمناسبات من الموضوعات المهمة التي تستحق الدراسة؛ لأنها توضح العديد من جوانب الحياة العامة لدي المسلمين، خاصة في العهد النبوي الذي أسس للحياة الاجتماعية في شتى مناحيها.
- محاولة إحياء جسور بين تخصصات مختلفة توجد بينهما عمليات تداخل وتشابك وتكامل، فأردنا أن أضرب لنفسي ولأهل التاريخ فيه بسهم – مع أن هذا الأمر من وجهة نظري شرف لا أدَّعيه – وكلنا ثقة أننا سنجد فيه مبتغانا وغايتنا، ولنعلم أن السيرة ولدت من رحم الحديث، وأن كتب الحديث لا بد أن تظل الأصل الأصيل الذي نستقي منه السيرة والتاريخ.
- إلقاء الضوء على إسهامات وجهود بعض العلماء المسلمين أصحاب الهمم العالية

في حفظ تاريخ وتراث المسلمين، واستجلاء بعضٍ من الجوانب الاجتماعية وإعادة كتابتها بحيث يسهل على القارئ المعاصر الإفادة منها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبتٍ بالمصادر والمراجع؛ أما المقدمة: فتناولت فيها أهمية البحث، والأسباب التي دفعتني للكتابة حوله، وخطة البحث، في حين أفردت التمهيد للحديث عن ابن حجر وكتابه فتح الباري، ثم أعقبت على ذلك بذكر المباحث المختلفة، وهي كالتالي، المبحث الأول: جاء تحت عنوان "الأعياد والمناسبات عند العرب قبل الإسلام"، والمبحث الثاني: جاء بعنوان "الأعياد الدينية"، تناولت فيه عيدي الفطر والأضحى وما يتعلق بهما من فرح وسرور، ويوم الجمعة كعيد أسبوعي للمسلمين، وجاء المبحث الثالث: بعنوان "المناسبات الدينية"، وفيه تحدثت عن الهجرة النبوية والفرح بها من قبل المسلمين، ويوم عاشوراء، وقدوم شهر رمضان، وجاء المبحث الرابع: تحت عنوان "المناسبات الاجتماعية"، وفيه تعرضت للمناسبات الاجتماعية السارة؛ كالنكاح وما يتعلق به، ووليمة العرس والإعانة عليها، وقدوم المولود، وإطعام الطعام، وقدوم الغائب، كما تعرضت لمناسبات الوفاة والتعزية كفقد عزيز والشهادة في سبيل الله، ثم أتبعت ذلك بالخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

التمهيد:

ابن حجر، وكتابه فتح الباري.

لقد تناول العديد من العلماء والباحثين وأهل الصنعة الحديثية حياة الإمام الشهير ابن حجر العسقلاني، وقد اتفقت كلمة الجميع على أن الإمام من أمهر وأشهر علماء عصره بل وعصور من بعده، فهو يعد في الحقيقة ممن لهم باع في حقول العلم والمعرفة، فهو المحدث اللغوي الأديب المؤرخ المفسر الفقيه، صاحب التصانيف المختلفة.

وقد تحدث تلميذه الإمام السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) في كتاب كامل ومؤلف ضخم عن ترجمة حافلة للشيخ أطلق عليه اسم (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر) تناول فيها التعريف به: نسبه، ومولده، ونشأته، وطلبه للعلم، ورحلته إلى البلدان المختلفة، وتصانيفه المتعددة وكل شيء يخص حياة الشيخ وعلمه وعمله حتى وصل إلى وفاته وغسله وتكفينه والصلاة عليه، هذا إلى جانب من اهتموا بترجمة الإمام قديمًا وحديثًا، وهو ما دفعني إلى كتابة تعريف مختصر عن الحافظ ابن حجر.

فالمعتمد في اسمه أنه، أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد، ولد سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧٣م) على شاطئ النيل، وهو بالقرب من دار النحاس بفسطاط مصر، لقب بابن حجر العسقلاني، واختُلِف في ابن حجر هل هو اسم أو لقب؟ فقيل: هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه – جده –، وقيل: بل اسم لوالده أحمد، أما العسقلاني، فنسبة إلى المدينة التي انحدرت منها أسرته في بلاد الشام [١].

---

(١) السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة ←←←

والعجيب في سيرة الحافظ ابن حجر أنك تجده رجلًا نشأ يتيمًا مات أبوه بعد أمه سنة(٧٧٧هـ/ ١٣٧٦م)، وعهد به إلى صديق له، بل وأصبح ينتقل من وصي إلى آخر، ثم هو بعد ذلك يصبح له تلك المكانة المعروفة والمشهورة، وكأني بوالده – رحمه الله – قد طبق الآية الكريمة تطبيقًا عمليا﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (النساء: ٩)، يضاف لذلك صدق النية والإخلاص، وقبل هذا كله إرادة الله وتوفيقه، فسخر الله له من أعوان أبيه وأصدقائه من خاف على ولده وتعهده بالرعاية والاهتمام بل والحرص على جلوسه في مجالس العلم والعلماء، ولم لا ووالده من الموصوفين بالعقل والمعرفة والأمانة ومكارم الأخلاق، وحفاظ كتاب الله المجازين بالفتوى، المحبين للصالحين المبالغين في تعظيمهم، وحين تحدث ابن حجر عن والده قال: "وتركني لم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه، وأحفظ منه أنه قال: كنية ولدي أحمد أبو الفضل"(١).

مصنفاته:

نشأ الإمام – رحمه الله – في العصر الذهبي لمصر؛ حيث كانت تزخر بالعلوم والمعارف المختلفة حتى غدت قبلة لأهل العلم والعلماء خاصة بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية على يد المغول سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

اشتغل الإمام أولًا بالأدب والشعر، ثم اتجه بعد ذلك لطلب الحديث من سنة

→→→

والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م، ج١، ص١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.

(١) ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ج١، ص١١٦– ١١٧.

(٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م) فسمع الكثير ورحل إلى العديد من البلدان المختلفة، ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي[١]، وبرع في الحديث، وتقدم في جميع فنونه [٢]، ولذلك عندما سئل شيخه الحافظ العراقي عند وفاته(٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م): من بقى بعده من الحفاظ؟ بدأ بالحافظ ابن حجر[٣].

لقد ترك الإمام ابن حجر العديد من المصنفات في العلوم والفنون تجاوزت مائتين وخمسين مجلدا وربما فافت هذا العدد، ذكرها السخاوي في كتابه الجواهر والدرر؛ منها على سبيل المثال في جانب التاريخ والمؤرخين: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)، وكذلك كتاب (إنباء الغُمر بأبناء العُمر)، إلى جانب كتاباته في مجال اللغة والعروض، وأصول الدين، والفقه وأصوله، هذا إلى جانب تفرده في علوم الحديث المختلفة [٤]، فهو بهذا يدخل في نطاق المؤلفين الموسوعيين أصحاب الجمع التأليفي التي تقوم دراساتهم على الأصالة والعمق[٥].

---

(١) هو زين الدين الحافظ الكبير عبد الرحيم بن الحُسين أبو الفضل العراقي ولد في مصر سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م أطلق عليه ابن حجر لقب شيخنا الشهير، وتقدم الشيخ – رحمه الله – في فنون الحديث بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه، ونظم مؤلفات كثيرة في علوم الحديث (للمزيد انظر ابن حجر: المعجم المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ج٢، ص١٧٦– ١٧٨).

(٢) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ص٥٥٢.

(٣) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٢٧٧.

(٤) السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج٢، ص٦٦٠– ٦٩٥.

(٥) محمد كمال الدين عزالدين: ابن حجر العسقلاني مؤرخًا، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص٨.

هذا ومن أهم ما يميز مصنفات الحافظ ابن حجر مع كثرتها هو اختلاف مادتها وتنوعها ومعالجتها لقضايا متفرقة كل منها خاص ببابه، كما أنها تختلف من حيث إتمامها؛ لأن منها ما تم وكتب، ومنها ما شرع في كتابته، ومنها ما كتب منه قدر النصف أو يزيد، ومنها ما شرع في تأليفه [١].

وإذا كنا نتحدث عن مصنفات الإمام ابن حجر فلا بد من الإشارة إلى موضع البحث وهو (فتح الباري) الذي ابتدأ التأليف والكتابة فيه سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، وانتهي منه سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، فهو من أجلِّ تصانيفه، وأنفعها وأعلاها قدرًا، وأشهرِها ذكرًا،[٢] فقد جاء بعد نضج فكري عميق، فلا يكاد يذكر صحيح البخاري إلا ويتبعه في الذهن أفضل شرح له، وهو الفتح بثناء العديد من العلماء عليه الذين وصفوه بأنه لم يصنف أحدٌ في الأولين والآخرين مثله[٣] ، ولا يقال مثل هذا الكلام الذي قد يظنه البعض مبالغة إلا إذا كان هذا الكتاب يمثل بالفعل ثورة علمية هائلة، يستطيع أن يستفيد منه الباحثون في مجالاتهم المتعددة وهو ما دفعني لاختياره موضوع البحث.

وفاته:

وبعد مسيرة حافلة بالعلم والعطاء والإفتاء والقضاء حانت لحظات وداع الإمام ابن حجر بعد مرض شديد تحامل فيه على نفسه كثيرًا كي يجلس مجالس العلم والإقراء، حتى تبدل الحال فلم يعد يقوى على الخروج إلى صلاة الجمعة والجماعة مع أنه ما

---

(١) محمد الأمين بن محمد الشنقيطي: السيرة النبوية في فتح الباري لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ) رحمه الله، بدون بيانات، ص ٥٨.

(٢) السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج٢، ص٦٧٥.

(٣) السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٥٥٢.

تركهما طيلة حياته[١]، ثم عظم مرضه واشتد كربه، وسارع الناس كبيرهم وصغيرهم من الأمراء والعلماء والقضاة والطلبة والصالحين أفواجا لزيارته، واستغاثوا إلى الله تعالى في طلب عافيته، وبعدها اشتد مرضه، حتى صار يصلي الفرض جالسًا، وما إن جاءت ليلة السبت ٢٨ من ذي الحجة، بعد العشاء جلس حوله أتباعه يقرأون عنده سورة يس مرة، ثم أعيدت فما إن وصلوا إلى قوله تعالى:﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ (يس: ٥٨) إلا وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها، وقد كانت جنازته مهيبة تزاحم الأمراء والأكابر على حضورها وحملها، واجتمع إليه الناس من جميع الجهات حتى أهل الذمة، وأغلقت الأسواق والدكاكين في هذا اليوم، وصدق الإمام أحمد بن حنبل حين قال: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز[٢]، فرحم الله الإمام ابن حجر وجعل ما قدم لخدمة الدين والعلم في ميزان حسناته.

وفي النهاية سيظل كتاب فتح الباري قبلة يؤمه طلاب العلم والعلماء في تخصصات علمية مختلفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولم لا وقد دارت حوله دراسات شتى في العلوم الدينية، والفقهية، والتاريخية، والأدبية، والبلاغية، وسيظل موردًا عذبًا ومنهلًا ثريا.

---

(١) السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج٣، ص١١٨٥ -١١٨٧.

(٢) السخاوي: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ج٣، ص١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤.

المبحث الأول: الأعياد [١]
والمناسبات عند العرب قبل الإسلام.

لقد كان العرب قبل الإسلام قبائل مختلفة يصعب بينهم الاتصال، ولذلك صارت أعيادهم ومناسباتهم كثيرة وغير متفقة في زمان أو مكان، وكانت في الغالب ترتبط بالمواسم التجارية، وبعبادة ووجود الأصنام[٢]، ومن أشهر المواسم التجارية التي كان العرب يرتادونها الأسواق وأعظمها عكاظ[٣]، وذو المجاز[٤]، ومجنة[١]، وقد ظلت هذه

---

(١) العيد: كل يوم فيه جمع، واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه؛ والجمع أعياد، والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن وهو يوم سرور يحتفل فيه بذكرى حادثة عزيزة أو دينية (ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٣، ص٣١٩؛ أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م، ج٢، ص١٥٧٢)

(٢) جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ج٩، ص١٠٠.

(٣) من أشهر أسواق العرب يقع في مكان بين نخلة والطائف وهي إلى الطائف أقرب وهو سوق لقيس وثقيف، وقد اختلف المعاصرون حول مكانه وأقرب ما وصلوا إليه أنه كان يوجد في الجهة الشرقية الشمالية من بلدة الحوية، أو أنه يقع شمال شرقي الطائف على قرابة خمسة وثلاثين كيلو في أسفل وادي شرب(ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج٣، ص٥٩٤؛ عاتق البلادي الحربي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢١٥).

(٤) سوق ذي المجاز من الأسواق الشهيرة لدى العرب يقع بمكان قريب من مكة يمين الموقف من عرفة قريب من جبل كبكب غربًا فيدفع في وادي عُرَنة في الطرف الشرقي للمُغَمّس، أهله قريش قديمًا وحديثًا، ويبعد عن حدود الحرم الشرقية ثمانية أميال (الأزرقي: أبي الوليد محمد بن عبد الله ←←←

الأسواق بعد الإسلام[٢]واشتهرت؛ لأنها كانت تقام في مواسم الحج ووجدت أسواق أخرى أقل شهرة؛ لأنها كانت بعيدةً أو تقام في موسم غير موسم الحج[٣].

وقد تحدث ابن حجر عن هذه الأسواق، فقد كان العرب يقيمون في سوق عكاظ جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون وتنشد بينهم المناسبات الشعرية وما تجدد لهم منها، إلى جانب الصخور والأصنام التي يطوفون حولها[٤] وكانوا يذبحون وينحرون إلى تلك الأصنام والأنصاب حتى تلطخت تلك الأنصاب والأرض التي تحيط بها بدماء

←←←

بن أحمد(٢٥٠هـ/ ٨٦٤م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار الأسدي، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ج١، ص٢٨٤، ابن حجر: فتح الباري،ج١، ص١٢٠؛ عاتق البلادي الحربي: معالم مكة التأريخية والأثرية، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، ص٢٤٣).

(١) وهذا السوق بأسفل مكة على مقربة منها، وكان لكنانة وعلى أرضها، يمر بمر الظهران إلى جبل يقال له: الأصفر، وهى اليوم بلدة بحرة الواقعة بين مكة وجدة في منتصف المسافة تقريبًا(ابن حجر: فتح الباري ج٣، ص٢٨٣؛ عاتق البلادي الحربي: معالم مكة التأريخية والأثرية، ص ٢٤٦) .

(٢) فعن ابن عباس قال: " كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فيها فأنزل الله: {ليس عليكم جناح} في مواسم الحج". (الإمام البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام، رقم الحديث،١٩٩٢، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م، ج٢، ص٧٤٠)٠

(٣) الأزرقي: أخبار مكة، ج١، ص٢٨٤، ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص٥٩٤.

(٤) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣م، ج٣، ص٩٥٩، ابن حجر: فتح الباري، ج٨، ص٦٧١

البدن[١]، ثم يأتي سوق مجنة، فيقيمون بها عشرين ليلة من ذي القعدة، ثم يأتون ذا المجاز فيقيمون به إلى بداية وقت الحج[٢].

فهذه الأسواق ارتبطت بالأماكن التي يعظمها العرب، ولذلك عد ما يفعل في هذه الأسواق واجتماع الناس فيها كل عام بمثابة الأعياد، ففيها المعبودات من الأصنام التي يقدمون لها القرابين والهدايا، وكانت كل قبيلة لها صنمها الخاص، من ذلك تلك الأصنام المشهورة في مكة وما حولها والتي كانت موجودة عند العرب وقد ذكرت في القرآن الكريم في موضعين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ (النجم: ١٩– ٢٠)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (نوح: ٢٣) وقد فصل هشام الكلبي في كتابه الأصنام[٣] أماكن وجودها، ومعانيها، وعبادة كل قبيلة لصنم معين، وتقديس جميع العرب لأصنام يجتمعون عليها.

وإذا أردنا أن نأخذ مثالا لما ذكره ابن حجر[٤] من أصنام خارج مكة تجده ذكر صنما يسمى ذي الخلصة، وهو بيت في الجاهلية كان معظما في قبيلة خثعم[٥] وهو

---

(١) جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٤، ص٧٠، ٧١.

(٢)ابن حجر: فتح الباري، ج٨، ص٦٧١

(٣) تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.

(٤) فتح الباري ج٨، ص٧١، ٧٢؛ جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٢، ص٢١.

(٥) قبيلة قحطانية معروفة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار وينتهي نسبهم إلى ربيعة بن نزار إخوة مضر بن نزار، جد قريش هاجروا من اليمن ونزلوا بيشة وتربة في جزيرة العرب بالقرب من الطائف (ابن حجر: فتح الباري ج٨، ص٧١؛ عمر كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م، ج١، ص٣٣١، ٣٣٢).

غير الصنم المسمى بنفس الاسم الذي كانت تعبده دوس[١] في الجاهلية أسفل مكة، وكانوا يلبسونه القلائد ويذبحون عنده، أما ما وجد لدي خثعم فقد بنوا بيتًا يضاهون به الكعبة وسموها الكعبة اليمانية، بل وكانوا يطلقون عليها الكعبة الشامية؛ لأن بابها كان مقابلا لبلاد الشام.

وإلى جانب تلك الأعياد والمناسبات التي يجتمع فيها العرب وجدت أعيادًا يمرحون ويرتعون فيها غير تلك التي تتعلق بأصنامهم ومواسمهم المهمة مثل الحج، فقد كان هناك يوم في الجاهلية يسمى بيوم السبع يجتمع الناس فيه فليهون عن الغنم فيأكلها السبع[٢]، وإن صح هذا عن العرب يمكن أن يكون مما كان يلهون به في أوقات فراغهم لإدخال السرور على أنفسهم.

كما أن من الأعياد التي عرفها العرب قبل الإسلام يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم[٣] عظمته قريش وصامته [٤] ولعلهم عرفوه من الشرع السابق؛

---

(١) دوس قبيلة من القبائل التي تنسب إلى دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ينتهي نسبهم إلى الأزد وهم منتشرون في جميع الأنحاء المختلفة، مثل: عمان والحيرة والحجاز كان منهم الصحابي الجليل أبو هريرة. (ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٨١، الزبيدي: السيد محمد مرتضي الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م).تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق: على هلالي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج١٦، ص٩٤).

(٢)عياض: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ /١١٤٩م) إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق، يحيي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٧، ص٣٩٢، ابن حجر: فتح الباري ج١، ص١٢٩.

(٣)أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص١٥٠١.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ج١، ص١٥٧.

فعن عائشة قالت: " كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله (ﷺ) يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه"(١).

وكانت لهذا اليوم مناسبة لدى قريش وهى كسوتهم للكعبة، وقيل: إن سبب التعظيم أن قريشًا أذنبت ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم، فقيل لهم: صوموا عاشوراء يكفر ذلك، وسبب معرفة قريش بهذا اليوم أنهم تلقوه من الشرع السابق كشرع إبراهيم عليه السلام (٢).

وقد ذكر جواد على في كتابه الشهير: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(٣) شكه في صيام قريش يوم عاشوراء، وأنه لا يوجد له سند يؤيده، ولا يعقل صيام قريش فيه، وهم قوم مشركون، وصوم "عاشوراء" هو من صيام اليهود، وهو صيام كفارة واستغفار عندهم، فلمَ تصم قريش هذا اليوم؟ وما الذنب الذي فعلوه ليطلبوا من آلهتهم العفو والغفران؟ وإذا كان هناك صوم عند الجاهليين، فقد كان الأحرى أن يصومه الأحناف، ولم يرد في أخبار أهل الأخبار ما يفيد صيامهم في "عاشوراء" ولا في غير عاشوراء، هذا بالإضافة إلى رده الأحاديث التي وردت بهذا الشأن.

وقد أيد رأيه بقوله: إن أهل الأخبار يذكرون أن الرسول (ﷺ) "حين قدم المدينة، رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم، فأخبروه أنه اليوم الذي أغرق الله فيه فرعون وآله، ونجى موسى ومن معه منهم، فقال: "نحن أحق بموسى منهم"، فصام،

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، رقم الحديث: ١٨٩٨، ج٢، ص٧٠٤.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص٢٤٦ – ٢٤٨، القسطلاني: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت: ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م): المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط٢، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م، ج٤، ص٣٦٢

(٣) ج١١، ص٣٤٢.

وأمر الناس بصومه، فلما فرض صوم شهر رمضان، لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء، ولم ينههم عنه، فلو كان الصيام معروفًا عند قريش، لما سأل الرسول يهود يثرب عن صومهم يوم عاشوراء، وما جاء من قوله: "نحن أحق بموسى منهم"، فصام، وأمر الناس بصومه إلى أن فرض رمضان، فرفع عنهم صومه، وجعلهم أحرارًا إن شاءوا صاموه وإن شاءوا أفطروا، أي: صار تطوعًا، وهو حديث يشك فيه العلماء كذلك- وهذه الرواية على حد زعمه- تناقض تمامًا رواية صيام قريش يوم عاشوراء، وينفى عن قريش صيامها وصيام رسول الله (ﷺ) تحت ادعاءات واهية، مثل: أن السيدة عائشة وضع على لسانها هذا الحديث أو علمها وحدها بهذا الأمر(١).

والحقيقة - ومع التقدير للمؤرخ الكبير- أن رأيه غير مسلم به، وكان الأولى به أن ينظر إلى تلك الأخبار والتي وردت في أعلى درجات الصحة ووصلت إلى أعلى مراتب الإسناد، مما يدل على أن هذا الأمر قد حدث بالفعل ولا غبار عليه، فقد ورد خبر صيام قريش ورسول الله (ﷺ) في الصحيحين، وقد تلقته الأمة بالقبول دون إنكار، فعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: "كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله (ﷺ) يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه"(٢)، فليس صيام النبي(ﷺ) كما يدعي بسبب أنه سأل اليهود؛ وإنما سؤاله صفة حال وجواب سؤال، فدل أن قوله في هذا الحديث: " فصامه " ليس أنه ابتدأ صومه حينئذ

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٦، ص١١٥، ١١٤، ١١٦.

(٢) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، رقم الحديث: ١٨٩٨، ج٢، ص٧٠٤، الإمام مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ/٨٧٥م) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ= صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإمارة، باب: صوم يوم عاشوراء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٢، ص٧٩٢.

بقولهم[١].

وسؤال رسول الله (ﷺ) اليهود عن يوم عاشوراء الذي يدَّعى جواد على تضاربه مع حديث السيدة عائشة، إنما كان ليستكشف منهم السبب الحامل لهم على الصوم، فلما علم ذلك قال لهم كلمة حق تقتضي تأنيسهم واستجلابهم للحق، وهي: "نحن أحق وأولى بموسى منكم"؛ ووجه هذه الأولوية: أنه علم من حال موسى وعظيم منزلته عند الله، وصحة رسالته وشريعته، ما لم يعلموه هم، ولا أحد منهم[٢]، فدل ذلك على أنه لا يوجد تعارض بين حديث السيدة عائشة وبين الحديث الذي يتحدث عن صيام اليهود ليوم عاشوراء.

إن الأعياد ليست قاصرة على العرب في مكة فحسب ولكن بالنظر والبحث وجدت أن العرب في يثرب كانت لهم أعياد أخذوها من المجوس يدل على ذلك: قول رسول الله(ﷺ) حين قال لأبي بكر: إن لكل قوم عيدا، أي: لكل قوم من الطوائف والملل المختلفة عيدٌ كالنيروز[٣] والمهرجان[٤]، وقد كان أهل المدينة يحتفلون قبل قدوم

---

(١)عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج٤، ص٨٤.

(٢) أبو العباس القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م، ج٣، ص١٩٣.

(٣) النيروز كلمة فارسية بمعنى يوم جديد، وهو من أكبر الأعياد لدى الفرس، وهو بدء فصل الربيع ويوافق اليوم الحادي والعشرين من مارس (ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٤١٦؛ محمد أحمد عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة ج٣، ص٢٣١٢)

(٤) عيد من أعياد الفرس وهو في السادس والعشرين من تشرين الأوّل (أكتوبر) ويستمر ستة أيام ويسمى اليوم السادس المهرجان الأكبر، والسبب في إيجاده وجود ملك لهم في قديم الزمان، قد عمَّ ظلمه خواصَّ الناس وعوامهم، وكان يسمى مهر، وكانت الشهور تسمى بأسماء الملوك، فقيل: مهرماه، ومعنى ماه، هو الشهر، وأن ذلك الملك طال عمره واشتدت وطأته، فمات في ←←←

الرسول إلى المدينة بهذين اليومين على أرجح الأقوال فأبدلهم الله خيرا منهما؛ يوم الفطر ويوم الأضحى(١).

لقد كان لليهود الموجدين في جزيرة العرب عيدُ أسبوعي مثل المسلمين، فكان يوم السبت يومًا تعظمه اليهود، والأحد يومًا تعظمه النصارى(٢)، ففي حديث للسيدة أم سلمة قالت: كان رسول الله (ﷺ)" يصوم يوم السبت والأحد أكثر ما يصوم من الأيام، ويقول: إنهما يوما عيد للمشركين فأنا أحب أن أخالفهم"(٣)، وقد أضل الله اليهود عن يوم الجمعة كما قال رسول الله (ﷺ) بسبب اختلافهم وقالوا لنبي الله موسى: إن الله لم يخلق يوم السبت شيئًا فاجعله لنا فكان لهم يوم عيد (٤).

إن مما يدل على تعظيم اليهود ليوم السبت الذي هو عيد بالنسبة لهم ما حدث

→→→

النصف من هذا الشهر، وهو مهرماه، فسمي ذلك اليوم الذي مات فيه مهرجان (المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم ،١٤٠٩هـ، ج٢، ص١٨١؛ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م، ج٥، ص٢٥٩.

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٤٢، العيني: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٦، ص٢٧٠؛ سعيد حوى: الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ج١، ص٣٨٠.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج١٠، ص٣٦٢.

(٣) النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ/ ٩١٥م): السنن الكبرى: كتاب الصيام، صيام يوم الأحد، تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م، ج٣، ٢١٤، ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص٢٣٥.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٣٥٥، العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج٦، ص١٦٤.

في غزوة الخندق حين بعث أبو سفيان بن حرب عكرمة بن أبي جهل إلى يهود بني قريظة يخبرهم بأنه قد ضاق بهم المنزل ولا نجد مرعى فاخرجوا بنا حتى نقاتل محمدًا ومن معه فأجابوهم: إن اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ورفضوا القتال [١].

وإذا كانت العلة لدى اليهود هي حيلة نعيم بن مسعود وما فعله؛ إلا أن الشاهد أن يوم السبت كانت اليهود لا تعمل فيه شيئًا؛ لأنه يوم عيد أسبوعي بالنسبة لهم، وهم يتمسكون بأعيادهم؛ لأنها لديهم مرتبطة بعقيدتهم، والخروج لعمل أو غيره في هذا اليوم يعد من وجهة نظرهم خروجًا على عقيدتهم.

لقد كان للنصارى أعيادٌ ذكر منها الإمام ابن حجر إشارة تدل على تعظيمهم تلك الأيام ومنها قول رسول الله (ﷺ): "لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"[٢]، وعقب ابن حجر على كسر الصليب فقال: الذي تعظمه النصارى [٣]، أي: أن عيسى عليه السلام يبطل دين النصرانية بكسره الصليب، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه [٤].

وبذلك يلاحظ أن النصارى كانت لهم أيام معروفة ومشهودة يعظمونها ويحتفلون بها ويقدسونها، منها هذا العيد الذي يسمى (بعيد الصليب) أو (ظهور الصليب) ويدعون أنه ظهر في المكان الذي صلب فيه المسيح على حد زعمهم، الجدير بالذكر

---

(١) ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م ج٢، ص٢٣٠، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٤٠٢.

(٢) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب كسر الصليب وقتل الخنزير، رقم الحديث: ٢٣٤٤، ج٢، ص٨٧٥.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج١، ص١٤٥.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص٤٩١.

أن ظهور الصليب كان بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة[١].

وبهذا يثبت أن العرب كانت لهم أعياد ومناسبات يحتفون بها في الجاهلية، وهو ما أكده ابن حجر في فتح الباري، وأكدته المصادر الأخرى.

(١) المقريزي: تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج٢، ص٣٢-٣٣.

المبحث الثاني: الأعياد الدينية:

من الموضوعات المهمة التي وردت في كتاب فتح الباري موضوع الأعياد الدينية في مجتمع المسلمين التي ظهرت فيها المودة والمحبة، وعمَّ التضامن فيما بينهم وذلك في أفراحهم وأتراحهم، وكانت هناك مظاهر للاحتفال بالأعياد على مرأى ومسمع من رسول الله (ﷺ) ولم ينكر عليهم هذا الأمر، وكذلك الخلفاء من بعده.

١ـ عيدا الفطر والأضحى:

يعد عيد الفطر وعيد الأضحى من الأعياد الدينية التي ترتبط بأركان الإسلام، وبمواقف مشهودة وعبادات جليلة؛ فالأول: يأتي عقب انتهاء المسلمين من صيام رمضان، والثاني: مرتبط بفريضة الحج.

وكان العيدان – الفطر والأضحى – هما البديلان لأعياد الجاهلية عند المسلمين، فعندما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة وجد لأهل المدينة يومين يلعبون فيهما فقال: "قد أبدلكم الله خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى" (١).

وقد ذكر ابن حجر(٢) أنه قد جاء أول احتفال بالعيد بالنسبة للمسلمين في السنة الثانية من الهجرة بعد فرض الصيام، فكان عيد الفطر أول عيد بهيج بالنسبة للمسلمين، وقد فرض الله تبارك وتعالى عيد الأضحى في السنة الثانية من الهجرة عقب عودة المسلمين من غزوة بني قينقاع، فحين حضر العيد ضحى رسول الله (ﷺ) وأهل الغنى من أصحابه، يوم العاشر من ذي الحجة بعد الصلاة، وذبح فيه بالمصلى

---

(١) النسائي: السنن الصغرى تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦ / ١٩٨٦، ج٣، ص١٧٩، ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٤٢.

(٢) فتح الباري، ج٧، ص٢٦٢.

شاتين بيده الشريفة، وقيل: ذبح شاة، فكان أول أضحى رآه المسلمون[١].

لقد تغيرت كثيرٌ من المظاهر الدينية بقدوم رسول الله (ﷺ) إلى المدينة؛ منها نهيه عن الصوم في العيدين لقوله: "لا صوم في يوم عيد" أراد به الفطر والأضحى[٢] فقد شهد البعض يوم عيد الأضحى مع خليفة المسلمين عمر، فقالوا: إنه صلى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال:" يا أيها الناس إن رسول الله (ﷺ) قد نهاكم عن صيام هذين العيدين أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم، وأما الآخر فيوم تأكلون نسككم"[٣]، بل تحدث رسول الله (ﷺ) عن أيام النحر ووصفها بأنها أيام أكل وشرب فقال: "يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب"[٤]، وبذلك نجد أن الفطر في أيام العيدين مظهرٌ من مظاهر العيد عند المسلمين.

---

(١) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، ط٤، د. ت، ج٢، ص٤٨٢.

(٢) ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م، ج٨، ص٣٦٤، ابن حجر: فتح الباري، ج١٠، ص٢٧.

(٣) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب: ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، رقم الحديث: ٥٢٥١، ج٥، ص٢١١٦.

(٤) الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) سنن الترمذي، أبواب الصوم، باب ما جاء في كراهية الصوم في أيام التشريق، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٨م، ج٢، ص١٣٥، عقب عليه فقال: حديث حسن صحيح، ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٤٨.

وذكر ابن حجر[١] أنه إذا كان يوم العيد فإن النبي (ﷺ) كان يذهب ويرجع من طريق غير الذي ذهب فيه، وذلك لإظهار شعائر الإسلام وذكر الله، وليعم من يمر عليه بالسرور والتبرك بمروره ورؤيته والسلام عليه، وكذلك لزيارة أقاربه وصلة رحمه، وقضاء حوائج الناس، كما كان أصحاب رسول الله (ﷺ) إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: "تقبل الله منا ومنكم"[٢]، وبهذا حقق رسول الله (ﷺ) وصحابته معنى التراحم فيما بينهم في مناسباتهم العظيمة.

مما لاشك فيه أن العيد عند المسلمين يعد منهجًا شاملاً للحياة فهو يوم سعادة وسرور، فيه تعم كل معاني المحبة والمودة والإخاء والتكافل الذي قلَّ أن تجد له نظيرا في أمة من الأمم أو شريعة من الشرائع، ففي يوم الفطر نجد أنه يرتبط بصدقة الفطر التي تخرج قبل صلاة العيد؛ لقول رسولنا (ﷺ): "أغنوهم في هذا اليوم"[٣].

ونجد أن في تلك الصدقة مظهرا عظيما من مظاهر التكافل الاجتماعي بين المسلمين، للتوسعة على الفقراء والمحتاجين في وقت يشارك الجميع فيه فرحة وبهجة العيد؛ ولإزالة الأنانية والبغضاء، وليس أدل على ذلك من أن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر كان يخرج صدقة فطره من أغلى وأفخم الأطعمة كما يقول ابن حجر

---

(١) فتح الباري، ج٢، ص٤٧٢، ٤٧٣.

(٢) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (المتوفى: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م): السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، كتاب صلاة العيدين، باب ما روي في قول الناس يوم العيد بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك، ج٣، ص٤٤٦، ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٤٦، وعقب ابن حجر فقال: حديث حسن.

(٣) الدار قطني: أبو الحسن على بن عمر (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م): سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ج٣، ص٨٩.

عنه: [١] لا يخرج إلا التمر، ومرة واحدة أخرج شعيرا حين لم يقدر على التمر، فلما سئل عن هذا الأمر قال: لا أعطي إلا ما كان يعطي أصحابي، يدل على ذلك أن الصحابة كانوا يخرجون الزكاة بوجه عام وصدقة الفطر بوجه خاص بطيب نفس من أعلى وأجود الأصناف التي يُقتات بها.

وتماشيا مع ما تم ذكره نجد أن رسول الله (ﷺ) نهى في سنة من السنوات يوم عيد الأضحى أن يأكل أحد من لحوم الأضحى فوق ثلاثة أيام، فعن عائشة قالت:" الضحيةُ كنا نملح منها فنقدم به إلى النبي (ﷺ) بالمدينة فقال: لا تأكلوا إلا ثلاثة أيام وليست بعزيمة ولكن أراد أن يطعم منه والله أعلم"[٢].

وانظر إلى هذا التقيد من رسول الله (ﷺ) لتحصل التوسعة على المسلمين بلحوم الأضاحي في عام قحط وجدب، فقد سئلت السيدة عائشة أنهى النبي (ﷺ)أن يؤكل من لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت: ما فعله إلا في عامٍ جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغنيُ الفقيرَ، أو كما ذكر لنا الإمام مسلم أنه دف ناس من أهل البادية حضرة الأضحى في زمان رسول الله (ﷺ) فقال: "ادخروا لثلاث وتصدقوا بما بقي، فلما كان بعد ذلك قيل: يا رسول الله لقد كان الناس ينتفعون من ضحاياهم فقال: إنما نهيتكم من أجل الدافة[٣] التي دفت فكلوا وتصدقوا وادخروا"[٤] وما أعظم هذا التكافل والتكاتف

---

(١) فتح الباري، ج٣، ص٣٧٦.

(٢) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب: ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، رقم الحديث: ٥٢٥٠، ج٥، ص٢١١٦.

(٣) قوم من أهل البادية نزلوا إلى المدينة لما طرأ عليهم من الحاجة (ابن منظور: لسان العرب، مادة دأف، ج٩، ١٠٥، ابن حجر: فتح الباري ج١٠، ص٢٧).

(٤) الإمام مسلم: صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب: بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام، وبيان نسخه وإباحته إلى متى شاء، ابن حجر: فتح الباري ج١٠، ص٢٥ – ٢٧ .

من رسول الله (ﷺ) في أعياد المسلمين! وبخاصة في فترات الشدة والجدب، ثم أنهى رسول الله (ﷺ) هذا التقيد حين انتهت الفاقة وذلك في حجة الوداع.

بل وصل الأمر في أعياد المسلمين إلى التأكيد بما لا يدع مجالا للشك على أن الحياة في عصر النبوة ليست مجدبة كل الجدب ولا خشنة كل الخشونة؛ بل كانت هناك وسائل للترويح والترفيه عن النفس في أعياد المسلمين؛ لترد على من يدعي أن عصر الرسالة قد خلا من تلك الممارسات التي تروح عن النفس والبدن، فنجد أن ابن حجر(١) ذكر أن النساء خرجن للعيدين؛ بل تعدى الأمر إلى شهود الحائض لهذين اليومين وليشهدوا الخير ودعوة المسلمين ورجاء بركة هذا اليوم وطهرته وإظهار شعائر الإسلام.

بل كانت هناك مظاهر للاحتفال في العيدين فبعد عودة رسول الله (ﷺ) من صلاة العيد دخل منزله فوجد جاريتين من جواري الانصار كانت إحداهما لحسان بن ثابت ويقال: أنهما كانتا لعبد الله بن سلام تضربان أو تغنيان بالدف وليستا بمغنيتين(٢) فالتفت رسول الله (ﷺ) بثوبه ودخل أبو بكر زائرا لرسول الله (ﷺ) وابنته عائشة فأنكر هذا الأمر، فكشف رسول الله (ﷺ) عن وجهه وقال: "إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا" فلا ينكر فيه مثل هذا(٣).

وقد أكد ابن حجر(٤) أن الأعياد إنما جاءت توسعة على النفس والعيال وترويحًا للبدن وإظهارًا للسرور الذي يعد من شعائر الدين.

---

(١) فتح الباري، ج٢، ص٤٧١، ٤٧٢.

(٢) أي: لم تتخذ أي واحدة منهما الغناء صناعة أو عادة، ولم تعرفا به (موسى شاهين لاشين: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق،١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م، ج٤، ١٢٤)

(٣) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين: باب سنة العيدين لأهل الإسلام، رقم الحديث: ٩٠٩، ج١، ص٣٢٤، ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٤٠- ٤٤٢.

(٤) فتح الباري، ج٢، ص٤٤٣.

كما لوحظ أن جماعة السودان والحبشة كانوا يلعبون في المسجد بحرابهم، وهذا يشعرك أن ذلك كان عادة لهم في كل عيد، بل إن الحبشة كانوا يرقصون بين يدي رسول الله (ﷺ) ويتكلمون بلغتهم وعندما سئل رسول الله (ﷺ) ما يقولون؟ قال: "يقولون محمد عبد صالح"(١).

وقد سأل رسول الله (ﷺ) السيدة عائشة عما إذا كانت تشتهي النظر إلى مثل هذا فقالت: نعم، ثم وضعت رأسها على منكب رسول الله (ﷺ) وأسندت وجهها إلى خده وهو يسترها برداءه، ورسول الله (ﷺ) يشجعهم على هذا الأمر ويقول لهم: "دونكم يا بني أرفده" – وهو لقب للحبشة وهو اسم جنس لهم – فلما رآهم عُمرُ زجرهم وأهوى إلى الحصباء فقال رسول الله (ﷺ): "دعهم يا عمر لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة، وأني بعثت بالحنفية السمحة"، بل وصل الأمر الى أن حبشية كانت ترقص والصبيان حولها فقال رسول الله (ﷺ): "تعالي فانظري ورسول الله يقول لها: أما شبعتي" فتقول السيدة عائشة: لا؛ لتنظر منزلتها من رسول الله (ﷺ) (٢).

ومن مظاهره أيضا التجمل بأفضل الثياب، فهذا عمر بن الخطاب يقابل عطارد بن

---

(١) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م): المسند، مسند أنس بن مالك، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرين إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٢٠، ص١٧، وصحح المحققون إسناد الحديث على شرط مسلم، ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٢) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ –١٩٩٣م، ج١، ص٤٨٧، ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٤٤، ٤٤٥.

حاجب[١] في السوق ويعرض على رسول الله (ﷺ) أن يشترى تلك الحلة ليلبسها في العيدين أو عند استقبال الوفود[٢].

وعلى الرغم من اعتراض رسول الله (ﷺ) على لبس الحرير، لكن يفهم منه أن رسول الله (ﷺ) وصحابته كانوا يتزينون بأفضل الثياب في مناسباتهم المختلفة، وكان عُمرُ يلبس أحسن ثيابه في العيدين[٣]، بل أمرنا رسول الله (ﷺ) في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد[٤]، وهكذا جعل الله الأعياد ليتشارك فيها الناس، وليستشعروا آثارها وأحداثها المباركة.

وبذلك نرى أن العيد بالنسبة للمسلمين كان يوجد فيه مظاهر متعددة ومختلفة في وقت واحد، منها أننا وجدنا جاريتين من الأنصار في بيت رسول الله (ﷺ) تغنيان غناء عفيفا وآخرين على مقربةٍ من بيته يلعبون بالحراب وأطفالاً مع امرأة ينشدون مدائح وأناشيد في مدح رسول الله (ﷺ) كما وجدنا إباحةً للتوسعة على الأهل والأموال والأولاد ولم يكن رؤية هذا كله للسيدة عائشة فحسب وإنما لنساء المؤمنين ليدل ذلك

---

(١) هو عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس يكنى أبا عكرشة كان من جملة وفد بني تميم أصحاب الحجرات وقد أسلم وحسن إسلامه واستعمله النبي (ﷺ) على صدقات قومه وكان أبوه من رؤساء بني تميم في الجاهلية. (ابن حجر: فتح الباري، ج١٠، ص٢٩٨)

(٢) ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) تاريخ دمشق: تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ج٤٠، ص٣٥٦، ابن حجر: فتح الباري، ج١٠، ص٢٩٨.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٣٩.

(٤) الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم، (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م)" المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج٤، ص٢٥٦، وعقب عليه فقال: لولا جهالة إسحاق بن بزرج ـ أحد رواته ـ لحكمت للحديث بالصحة.

دلالة واضحة على أن مجتمع الرسول (ﷺ) وصحابته لا يحجر أبدا على النفس ولا على الأهل ولا على الأولاد، وإنما يلبي حاجاتِ الجسد وميول الفطرة نحو تلك الأمور، من أجل تجديد نشاطهم وحيويتهم.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا: أليس ما فعله النبي (ﷺ) وأصحابه يعد من أسمى المظاهر الاجتماعية في البيئة الإسلامية في عهدها الأول؟ هذه المظاهر في عهد النبي (ﷺ) أصبحت بعد ذلك سلوكًا يحتذى وأدبًا يقتدى.

٢ـ يوم الجمعة(١):

من الأعياد الدينية الأسبوعية التي عظمها رسول الله(ﷺ) وصحابته يوم الجمعة، فعدوه يوم عيد بالنسبة لهم، لدلالته على الجمع والتَّجمع والاجتماع بين المسلمين.

لقد وجد المسلمون بالمدينة بعد هجرتهم أن يوم السبت يوم عيد لليهود، ويوم الأحد يوم عيد للنصارى، فاجتهدوا قبل قدوم رسول الله (ﷺ) فبينما هم في جمع لهم قالوا: هلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

---

(١)اتفق الكثير من العلماء على تسمية يوم الجمعة في الجاهلية (العروبة) وسمى بذلك؛ لأن خلق آدم جمع فيه، وقيل: سمي بذلك لاجتماع الناس للصلاة فيه، وقال أهل اللغة: إن العروبة اسم قديم كان للجاهلية، وقالوا في الجمعة: هو يوم العروبة، فالظاهر أنهم غيروا أسماء الأيام السبعة بعد أن كانت تسمى أول وهو الأحد، أهون وهو الأثنين، جبار وهو الثلاثاء، دبار وهو الأربعاء، مؤنس وهو الخميس، عروبة وهو الجمعة، شبار وهو السبت وقيل: إن أول من سمى الجمعة العروبة كعب بن لؤي جد النبي (ﷺ) (شمس الدين البعلي: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (المتوفى: ٧٠٩هـ/ ١٣١١م) المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م، ص١٣٥، ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٣٥٣)

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الجمعة: ٩) وفي حديث كعب بن مالك قال: "كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله (ﷺ) المدينة أسعد بن زرارة"، ولا يمنع ذلك أن يكون النبي (ﷺ) علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من إقامتها[١].

لقد أصبح يوم الجمعة يوم عيد أسبوعي للمسلمين فقد كان ولا يزال لهذا اليوم هديٌ خاص وميزة لدي الجميع، وقد ذكر ابن حجر[٢] نقلا عن ابن القيم بعضها، ومنها أنها يوم عيد ولا يصام منفردا، وفيه الغسل والطيب والسواك، ولبس أحسن الثياب، وتبخير المساجد، وأن هذا اليوم خير أيام الأسبوع، فقد قال النبي(ﷺ): "لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى"[٣].

وكل هذا يعطينا دلالة دامغة على أن يوم الجمعة هو يوم عيد أسبوعي للمسلمين[٤] يدل على ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن أبي هريرة مرفوعا "يوم الجمعة

---

(١) الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ/ ٨٢٦م)- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص١٥٩، ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) فتح الباري، ج٢، ص٣٥٣.

(٣) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، رقم الحديث: ٨٤٣، ج١، ص٣٠١.

(٤) والسبب في ذلك أنه مترتب على إكمال الصلوات المفروضة، فإن الله عز وجل كتب على المؤمنين في كل يوم وليلة خمس صلوات، وأيام الدنيا تدور على سبعة أيام، فكلما دار أسبوع من أيام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم فيه شرع لهم في يوم استكمالهم عيدًا يجتمعون فيه على سماع الذكر والموعظة وصلاة الجمعة (ابن رجب الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن ←←←

يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده"[١] وأيضا ما رواه بن أبي شيبة[٢] بإسناد حسن، عن علي بن أبي طالب قال: "من كان منكم متطوعا من الشهر فليصم يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فإنه يوم طعام وشراب وذكر".

وهذا الخليفة عثمان بن عفان شهد يوم عيد فصلى قبل الخطبة ثم خطب فقال: "يا أيها الناس إن هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان فمن أحب أن ينتظر الجمعة من أهل العوالي فلينتظر ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له"[٣].

ويكفي اجتماع المسلمين على الطاعة والألفة والمحبة، فها هو الصحابي الجليل سهل بن سعد يتحدث عن الفرح بهذا اليوم فيقول[٤]: إن كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ أصول السلق فتجعله في قدرٍ لها فتجعل فيه حبات من شعير إذا صلينا زرناها فقربته إلينا وكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك وما كنا نتغدى ولا نقيل

→→→

أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م) لطائف المعارف، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٢٧٥).

(١) ابن حنبل: المسند، مسند أبي هريرة، ج١٣، ص٣٩٥، وقال المحققون: إسناده حسن، الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٦٠٣، وعقب عليه فقال: حديث صحيح الإسناد، ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص٢٣٥.

(٢) أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت: ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩/ ١٩٩٠م، ج٢، ص٣٠٢، ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص٢٣٥.

(٣) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب: ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، رقم الحديث: ٥٢٥١، ج٥، ص٢١١٦.

(٤) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب السلق والشعير رقم الحديث: ٥٠٨٨، ج٥، ص٢٠٦٤.

إلا بعد الجمعة والله ما فيه شحم ولا ودك[١]" فانظر إلى جمال فعل تلك المرأة العجوز التي كانت تزرع في مزرعة وتأتي بنبات من البقوليات يسمى السلق فتجعله في قدر ثم تضع عليه بعضًا من الشعير فتطهوه ويخرج الناس من صلاة الجمعة يمرون عليها ويسلمون فتقدم لهم هذا الطعام[٢]، فكان ذلك من أسباب فرحهم بهذا اليوم العظيم إلى جانب تعظيمهم له، ولأهمية هذا اليوم أفرد له الإمام البخاري كتابًا كاملا في صحيحه وسماه كتاب الجمعة، وأفرد تحته أبوابًا تتحدث عن عظمة هذا اليوم وفضله، وقد تتبعها ابن حجر رحمه الله بالشرح والتعقيب.

لقد تحول يوم الجمعة في حياة المسلمين من مجرد يوم يجتمعون فيه لصلاة الجمعة إلى عيد أسبوعي فيه من مظاهر البهجة والفرح والحيوية ما يؤسس لكثير من المظاهر الحياتية أو الاجتماعية لهذا اليوم من التلاق وكثرة الأعداد، والتشاور بين الناس في أمور شتى، وحلقات الذكر كل هذا يُعد من مظاهر الفرح والسرور التي تحدث في هذا اليوم.

---

(١) الودك: هو الدسم من اللحم ودهنه الذي يستخرج منه(ابن منظور: لسان العرب،ج١٠، ص٥٠٩).

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٤٢٧.

المبحث الثالث: المناسبات الدينية.

إن المناسبات الدينية وثيقة الصلة بالأعياد الدينية، لكن جاء الفصل بينهما؛ لأن الأعياد ترتبط بالعبادات، والمناسبات ترتبط – إن جاز التعبير– بالعادات أو الأعراف التي لم تخالف الشرع، وفيما يلي تناول لأهم المناسبات الدينية في فتح الباري.

١ـ الهجرة النبوية.

لقد كان حدث الهجرة المباركة للرسول الكريم (ﷺ) من مكة إلى المدينة أحد المناسبات الدينية العظيمة التي استحقت الوقوف عندها، فليس هناك أعظم ولا أجمل من استقبال رسول الله (ﷺ) عند هجرته وقدومه، وقد تحدث ابن حجر في كتابه عن هذا الأمر، فكان مما ذكره أن رجالًا من أهل يثرب كانوا يخرجون فيجلسون بظاهر الحرة[١] حتى تغلب عليهم الشمس، ثم يرجعون إلى رحالهم[٢]، وانقلبوا يوما بعدما طال انتظارهم حتى إذا جاء اليوم الذي فيه جلسوا كما كانوا يجلسون، فجاء رجل من اليهود فصعد إلى مكان عال فنظر منه، فظهرت حركة الرسول وصاحبه للعين فقال: يا معاشر العرب أو قال: يا بني قيلة، – وقيلة هي بنت كاهل ابن عذرة وهي الجدة الكبرى للأنصار، ووالدة الأوس والخزرج – هذا صاحب دولتكم[٣].

---

(١) يقصد بالحرة هنا: حَرَّةُ واقِم وهى إحدى حرّتي المدينة، من الناحية الشرقية، سميت باسم رجل من العماليق اسمه واقم، وكان قد نزلها في الدهر الأول، وقيل: وأقم اسم أطم من آطام المدينة أي حصن من حصونها المبني بالحجارة إليه تضاف الحرة (ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٤٩.).

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٢٤٣.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٢٤٣، محمد بن يوسف الصالحي (ت: ٩٤٢هـ/١٥٣٥م). سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ ←←←

وقد جمع ابن حجر[١] بين من قال من العلماء والمؤرخين بأنه دخل المدينة نهارا أو أنه دخلها ليلا إلى أن القدوم كان آخر الليل فدخل نهارا، فقام الصديق للناس يتلقاهم وهم يحيون أبا بكر ممن لا يعرفون النبي ويظنونه رسول الله (ﷺ) حتى ظلله أبو بكر بردائه، فعرف الناس رسول الله (ﷺ) وصاحبه[٢].

وانظر إلى مدى الفرحة العارمة بقدوم رسول الله(ﷺ) إلى المدينة لدرجة أن استقبله زهاء خمسمائة نفس من الأنصار[٣] بل خرج الناس في الطرقات وعلى أسطح البيوت ومعهم الغلمان والخدم يرحبون برسول الله (ﷺ) ويقولون: جاء محمد رسول الله، الله أكبر جاء محمد رسول الله، الله أكبر لدرجه أن خرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفين وهن يرددن: نحن جوارٍ من بني النجار يا حبذا محمد من جار[٤].

ويلاحظ أن الأمر لم يقتصر على أهل البلد فحسب؛ بل شارك في هذا الاستقبال

←←←

علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٦٦.

(١) فتح الباري، ج٧، ص٢٤٤.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٣١.

(٣)ابن حبان: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلق عليه: الحافظ السيد عزيز بك وآخرون، الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧ هـ، ج١، ص١٣٩، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٢٥١.

(٤)ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ /١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ج٣، ص٦٤، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٢٦١.

والاحتفال الأحباش فقد أورد ابن حجر[١] أن يوم قدوم رسول الله(ﷺ) إلى المدينة كان أعظم عندهم من يوم العيد، ولذا لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بذلك[٢].

ونرى أن من الواجب أن ننوه إلى أن الأحباش كانوا يوجدون في يثرب، حتى قبل مجيئهم مع جعفر بن أبي طالب إلى المدينة، فالمعروف أن سفن اليمن كانت تسطو على سواحل الحبشة تتخطفهم وأبناءهم وتبيعهم عبيدا في أنحاء الجزيرة العربية ومنها يثرب، وكانوا يتخذون من الرجال رعاة، ومن النساء خدما في البيوت[٣]، وللدلالة على ذلك فقد تكلم وحشي بن حرب وهو يقص حادثة قتله حمزة بن عبد المطلب أنه كان رجلاً من الحبشة معه حربته يلعب بها لعبهم[٤].

فهذا يعطينا تأكيدا على أن الأحباش كان لهم وجود في جزيرة العرب قبل قدومهم مع جعفر بن أبي طالب في العام السابع للهجرة، وليس هناك ما يمنع من احتفالهم ورقصهم فرحًا بقدوم رسول الله(ﷺ) إلى المدينة، وانتظر الأنصار قدوم رسول الله (ﷺ) كل يوم في شوق ولهفة دليل على الفرح والسعادة التي انتابتهم بقدوم رسولنا(ﷺ).

٢ـ يوم عاشوراء:

ذكرنا أن يوم عاشوراء يومٌ عظمته قريش قبل الإسلام، واستمر الحال على ذلك

---

(١) فتح الباري، ج٢، ص٤٤٣.

(٢) أبو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م) سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م، ج٧، ص٢٨٤، وعلق عليه الأرناؤوط فقال: صحيح الإسناد.

(٣) يوسف أحمد: الإسلام في الحبشة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٦م، ص١١.

(٤)البيهقي: السنن الكبرى: كتاب: السير، باب: الكافر الحربي يقتل مسلما ثم يسلم لم يكن عليه قود، ج٩، ص١٦٥.

حتى بعد الإسلام، فالنبي (ﷺ) حين قدم المدينة أقام إلى يوم عاشوراء، فوجد اليهود فيه صيامًا فسألهم عن الأمر هذا يوم عظيم نجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا لله تعالى فنحن نصومه شكرا لله، وقيل إن هذا اليوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح عليه السلام شكرا لله، فوجه رسول الله بصيامه [١].

فكان المسلمون يعظمون هذا اليوم بالصيام إلى جانب أنهم يقومون بكسوة الكعبة مرتين إحداهما يوم عاشوراء وكانت تكسى الديباج إذا رحل الحاج من مكة، والثانية في رمضان[٢] .

وقد ظل المسلمون يحتفلون بيوم عاشوراء حتى بعد وفاة رسول الله(ﷺ) بالمدينة فحين دخل بعض الناس على الربُيع بنت معوذ [٣] يوم عاشوراء فذكروا لها أن

---

(١)ابن حنبل: المسند، مسند أبي هريرة ، ج١٤، ص٣٣٥، وقال المحققون: إسناده ضعيف، لكنه له شواهد بقصة موسى عليه السلام دون قصة نوح عليه السلام عند البخاري ومسلم فهو صحيح بهذا الشاهد، ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص٢٤٧

(٢) الأزرقي: أخبار مكة، ج١، ص٣٥٥، ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص٤٥٩.

(٣) الربيع بنت معوذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية صحابية جليلة لها قدر عظيم، كانت من المبايعات تحت الشجرة، روى عنها أهل المدينة، وغزت مع رسول الله (ﷺ) بعض غزواته، استمرت حتى خلافة عثمان بن عفان(ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي(ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) الطبقات الكبرى: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م، ج٨، ص٣٢٩، ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج٤، ص١٨٣٧).

الجواري يضربن بالدف ويتغنين[١]، وكأنهم يستفهمون منها على هذا الفعل، فذكرت لهم ما حدث معها من قبل رسول الله(ﷺ) يوم عرسها وإباحته الضرب بالدف، وكأني بها تبيح ما فعله الجواري يوم عاشوراء من جواز الاحتفال المباح في هذا اليوم.

وقد ظل اليهود يعدون يوم عاشوراء يوم عيد بالنسبة لهم يدل على ذلك أن أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم فيكونون على هيئة حسنة[٢]، وقد اشتهر عند يهود خيبر لبس الطيالسة[٣] وهي الأكسية المميزة بلونها الأصفر[٤].

وهذا إن دل فإنما يدل على أن المسلمين كفلوا لغيرهم الحرية الدينية في إقامة شعائرهم ومناسباتهم الدينية بل والاحتفال بها بصورة علنية تحت حماية وسمع المسلمين وبصورة ظاهرة للعيان، دون التعرض لهم، فقد قبل الإسلام فكرة الآخر ورحب بها.

٣ـ قدوم شهر رمضان.

إن الفرح عند المسلمين لم يكن خاصا بالأعياد التي شرعها الإسلام فحسب ولكن الفرح عندهم كان أعم وأوسع؛ من ذلك فرحهم بقدوم شهر رمضان واستقبالهم له

---

(١) ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م): سنن ابن ماجه، أبواب النكاح، باب الغناء والدف، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، ج٣، ص٩١، علق عليه الأرناؤوط فقال: إسناده صحيح، ابن حجر: فتح الباري، ج٢، ص٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) الإمام مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب: صوم يوم عاشوراء ج٢، ص٧٩٦، ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص٢٤٨.

(٣)الطيالسة: كلمة معربة، فارسية الأصل، ويراد بها ضرب من الأكسية (ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص١٢٥)

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٤٧٦.

فهو مناسبة مهمة للطاعة والقرب من الله، ولذلك فإن الرسول (ﷺ) قال عنه: " شهران لا ينقصان شهرا عيد رمضان وذو الحجة"(١)، وإذا كان رسول الله(ﷺ) يتحدث في هذا الحديث عن إتمام شهر رمضان وذي الحجة وأن الله يتفضل على عباده فيلحق الناقص بالتام في الثواب(٢)، فإننا نلحظ أمرا مهما ألا وهو وصف رسول الله(ﷺ) لرمضان بالعيد ولذلك عقب ابن حجر(٣) فقال: سمى رمضان عيدًا لأنه يعقبه العيد، وهذا يدل على أن رمضان مناسبة جليلة لدى المسلمين تستقبل بالترحاب والبشر.

ولنضرب هنا مثالًا للفرحة الشديدة والسعادة الغامرة التي تظهر على المسلمين عندما يخفف الله عنهم أمرا من الأمور الشديدة التي فرضت عليهم وبخاصة في شهر رمضان.

حين فرض الله الصيام على المسلمين كان الرجل منهم إذا نام قبل أن يتعشى لم يحل له أن يأكل أو يشرب يومه وليله حتى تغرب شمس اليوم التالي، وكذلك الأمر بالنسبة لإتيان النساء، وهذا الحكم كان عند أهل الكتاب وفي أول فرض الصيام، حتى أقبل رجل يقال له أبو قيس بن صرمة ذات يوم فقال لامرأته وهو صائم: أعندك طعام قالت: لا، ويبدو أنه جاءها بتمر وأراد أن تستبدله بطحين، فخرجت امرأته لهذا الأمر، وكان طوال يومه يعمل في أرضه أو يعمل في حدائق المدينة بأجرة فمن شدة تعبه نام فلم ينل ما طلبه وأصبح صائمًا، فلما انتصف النهار أغمي عليه من شدة جوعه ومن كثرة عمله، وأتى عمر بن الخطاب امرأته فوجدها نامت فذكر هذا الأمر

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: شهرا عيد لا ينقصان، رقم الحديث: ١٨١٣، ج٢، ص٦٧٥.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص١٢٦.

(٣) فتح الباري، ج١، ص١٠٥.

للنبي فنزلت تلك الآية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾البقرة: ١٨٧ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾البقرة: ١٨٧ ، ففرح المسلمون بنزول الآيتين فرحًا شديدا لتخفيف الله عنهم، وأصبح السحور أو أكلة السحر فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب(١).

وما أجمل ما ذكره ابن حجر(٢) عما كان يفعله الإمام البخاري عند قدوم أول ليلة من شهر رمضان حين يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ رحمه الله في الليل ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: أليس هذا احتفاءً واحتفالًا بقدوم مناسبة عظيمة كشهر رمضان؟ خاصة وقد تضافرت نصوص كثيرة في غير فتح الباري تؤكد على هذا الأمر.

وفي النهاية، فهذه المناسبات الدينية التي ذكرها الامام ابن حجر في الفتح، وهو لم يحصها جميعًا؛ لأنه اقتصر على شرح صحيح البخاري، وهناك العديد من المناسبات الدينية التي ذكرها العديد من العلماء والتي يجوز للمسلمين أن يحيوها بضوابطها الشرعية.

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج٤، ص١٣٠، ١٣١.

(٢) فتح الباري، ج١، ص٤٨١.

المبحث الرابع: المناسبات الاجتماعية.

لقد حفل كتاب فتح الباري بذكر العديد من المناسبات الاجتماعية السارة، وهذه المناسبات من الأمور التي حافظ عليها المسلمون، والتي ترينا كيف تشاركوا في أفراحهم وأتراحهم، وفيما يلي عرض لأهم هذه المناسبات.

أولًا: المناسبات الاجتماعية السارة:

لقد أضحت المناسبات الاجتماعية السارة فرصة عظيمة للتلاقي والتحاب والتقارب والترويح عن النفس التي مثلت الأخلاق الراقية والمودة المتبادلة بين المسلمين.

١ـ النكاح:

يعد الزواج وتوابعه من المظاهر الاجتماعية التي كان لها أثرها الحسن لدى المسلمين؛ حيث كان يضفي نوعًا من البهجة والسرور داخل الأسر وداخل سكان المدينة، ومن الضروري أن ننوه إلى أن الزواج مقصدٌ من مقاصد الإسلام لحفظ النسل.

لقد تبين لنا أن يوم الزواج كان يوم فرح بالنسبة للمسلمين ولا سيما إذا كان الزوج رسولنا(ﷺ) فكان زواجه وبناؤه [١] بالسيدة عائشة مظهرا من مظاهر السرور والفرح في أبسط حلة وأنقى صورة فقد تحدثت بنفسها عن هذا الأمر "فقالت: تزوجني النبي(ﷺ) فأتتني أمي فأدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر"[٢] فقد ذهبت أم السيدة عائشة أم رومان فمسحت

---

(١) لقد أثبت ابن حجر أن رسول الله(ﷺ) بنى بالسيدة عائشة بعد الهجرة بسبعة أشهر أي في العام الأول وليس الثاني (فتح الباري، ج٧، ص٢٢٥).

(٢) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الدعاء للنساء اللاتي يهدين العروس وللعروس، رقم الحديث: ٤٨٦١، ج٥، ص١٩٧٩.

وجه ابنتها ببعض الماء وهيأتها بعض الشيء، وقام نساء الأنصار بتهنئة وتهيئة[١] العروس والدعاء لها بالحظ والنصيب الوافر[٢] .

إن مما لا شك فيه أن إكرام الضيوف في النكاح من محاسن الأخلاق ومن الخصال النبيلة التي كان يتسم بها العرب قبل الإسلام وكانت صفة لرسول الله(ﷺ) وامتدح من يقوم بها فقد قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[٣].

وقد بدا إكرام الضيوف بصفة واضحة في المناسبات السعيدة وخاصة مناسبة النكاح وقد بدا هذا الأمر واضحاً حينما دعا أبو أسيد[٤] النبي(ﷺ) وأصحابه في عرسه ويبدو أن أسيدًا لم يكن له من يقوم على خدمته أو أنه فضل أن تقوم زوجته

---

(١) لقد زينت السيدة عائشة لرسول الله(ﷺ) أسماء بنت يزيد الأنصارية، وقدمت لمن حضر من النساء واجب الضيافة (ابن حنبل: المسند، مسند القبائل ج٤٥، ص٥٧١)

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص٥٨٨، ٥٨٩.

(٣) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم الحديث: ٥٦٧٢، ج٥، ص٢٢٤٠.

(٤) هو أبو أسيد الساعدي مالك بن ربيعة بن عامر بن عوف بن حارثة بن الخزرج بن ساعدة، وشهد أبو أسيد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله – (ﷺ)– وكانت معه راية بني ساعدة يوم فتح مكة، له أحاديث عن رسول الله (ﷺ)، وقد حدث خلاف ظاهر في وفاته فقيل: مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين، وقيل: سنة أربعين، وقيل: مات سنة ستين في نهاية خلافة معاوية (ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٣، ص٤٢٠، ٤٢١، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ – ١٤١٥ هـ، ج٥، ص٥٣٥، ٥٣٦)

على خدمة ضيوفه، يدل على ذلك أن ابن حجر قال[١]: فما صنع لهم طعاما ولا قربه إلا امراته أم أسيد واسمها سلامة بنت وهيب وبعد أن قدمت الطعام بلت تمرات وهرستها وقدمتها لرسول الله(ﷺ) إكرامًا له.

وهذه مناسبة من المناسبات السعيدة التي تواجد فيها رسول الله(ﷺ) وصحابته، وخدمت العروس ضيوفها بدون تأفف أو تضجر.

ولم تقتصر مظاهر الاحتفال بالزفاف عند إكرام ضيوف العروسين فحسب، وإنما امتد إلى الأعراس والأفراح التي كانت تقام بالمدينة؛ فقد دخل رسول الله(ﷺ) على الربيع بنت معوذ يوم عرسها وقد تزوجت بإياس بن البكير[٢] فجعلت جواريات أو مجموعة من الجواري يضربن بالدف وينددبن آباءها بذكر أوصافهم وشجاعتهم وكرمهم[٣]، كما مدحا رسول الله(ﷺ) فقالت إحداهن: (وفينا نبي يعلم ما في غد)[٤] فبين رسول الله(ﷺ) أن تترك هذا المدح الذي يتعلق بالإطراء المنهي عنه، وذكر لها أن قولي بالذي كنت تقولين فيه[٥] فهذا إقرار من رسول الله(ﷺ) بإظهار الفرح

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه، ج٥، ص١٩٨٤، فتح الباري، ج٩، ص٢٥١.

(٢) إياس بن أبي البكير بن ناشب بن سعد بن ليث بن كنانة، وكان إسلامه في دار الأرقم، آخى رسول الله (ﷺ) بين إياس بن أبي البكير والحارث بن خزمة، وشهد إياس المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) (ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٩٨، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١، ص١٢٤)

(٣) وهم معوذ ومعاذ وعوف وأحدهم أبوها والآخران عماها، أطلق الأبوة على عماها على سبيل التغليب (ابن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٢٠٣)

(٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، حديث رقم ٤٨٥٢، ج٥، ص١٩٧٦.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٢٠٣.

والسرور، بل إنه ورد في مقام آخر ومناسبة أخري تحكيها السيدة عائشة أن النبي(ﷺ) مر بنساء من الأنصار في عرس لهن وهن يغنين: وأهدى لها كبشا تنحنح في المربد، وزوجك في البادي وتعلم ما في غد فقال: لا يعلم ما في غد إلا الله[١].

ومن مظاهر الفرح بالزواج أن السيدة عائشة زوجت يتيمة كانت في حجرها تدعى الفارعة بنت أسعد بن زرارة لرجل من الأنصار يدعى نبيط بن جابر وكانت فيمن أهداها إلى زوجها فلما رجعنا قال لي رسول الله(ﷺ): "ما قلتم يا عائشة؟ " قالت: سلمنا ودعونا الله بالبركة ثم انصرفنا فقال رسول الله: "ما كان معكم لهو؟" وفي رواية "فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني؟" قلت يا رسول ماذا تقول؟! قال: "تقول: أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم"، وعلل ذلك رسول الله بأن الأنصار قوم يعجبهم اللهو، أو قوم فيهم غزل وعلى ما يبدو أن رسول الله اهتم بأمر إدخال الفرح والسرور ففي رواية أنه قال: "أدركيها يا زينب"، وكانت امرأة تغني بالمدينة[٢] أو مختصة بهذا الأمر.

وهنا ركز رسول الله(ﷺ) على الغريزة الإنسانية والفطرة البشرية، لعلمه أن الصوت الجميل والغناء المباح تتلذذ بسماعه الآذان، وتنشرح له الصدور، وتطرب له القلوب.

وما أجمل فعل رسولنا(ﷺ) حين رأى نساءً وصبيانًا من الأنصار مقبلين من عرس فقام لهم النبي(ﷺ) ممتنا ومتفضلا عليهم وقال لهم: "اللهم أنتم من أحب الناس

---

(١) الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وآخرين، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ج٣، ٣٦٠، ابن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٢٠٣، الحاكم المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٢٠١، وعقب عليه فقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٢٢٥، ٢٢٦.

إلى"[١].

ونستطيع أن نستدل من الكلام السابق بأن العروس كانت تذهب إلى بيت زوجها في موكب كبير، تجتمع فيه النساء والصبيان تحفه الأغاني الحميدة، والاحتفالات المبهجة.

وعلى ما يبدو ويظهر لنا أن المسلمين كانوا يستخدمون وسائل عدة في الاحتفال، يدل على ذلك أن النبي(ﷺ) سمع صوت أبي موسى فقال: "كأن صوت هذا من مزامير آل داود"، وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي عثمان النهدي قال: دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوت صنج[٢] ولا يربط[٣] ولا ناي[٤] أحسن من صوته.

وعن عبد الله بن أبي عبد الله بن هبار بن الأسود، عن أبيه، عن جده هبار: " أنه زوج ابنة له، وكان عندهم كبر، وغرابيل , فخرج رسول الله(ﷺ)، فسمع الصوت، فقال: " ما هذا ؟ " فقيل: زوج هبار ابنته، فقال النبي(ﷺ): " أشيدوا النكاح، أشيدوا النكاح، هذا النكاح لا السفاح " قال: قلت: فما الكبر؟ قال: الكبر: الطبل الكبير،

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس، رقم الحديث: ٤٨٨٥، ج٥، ص١٩٨٥، ابن حجر: فتح الباري ج٩، ص٢٤٨.

(٢)الصنج الذي يعرف عند العرب، هو الذي يتخذ من صفر أو آلة تتخذ من نحاس يضرب أحدهما بالآخر، وأما الصنج ذو الأوتار فيعرف به العجم(الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م، ج١، ص٣٢٥، ابن حجر : فتح الباري ج٩، ص٩٣).

(٣) اليربط هو آلة تشبه العود وهي كلمة فارسية معربة(ابن حجر: فتح الباري ج٩، ص٩٣)

(٤) ناي لفظ مفرد، جمعه نايات: وهو آلة من آلات الطرب على شكل أنبوبة بجانبها ثقوب، تطرب بالنفخ وتحريك الأصابع على تلك الثقوب (أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص٢١٥٢).

والغرابيل: الصنوج[١].

وفي هذا رد على كل من تسول له نفسه تحريم الترويح عن النفس وحضور مناسبات الزواج ومشاركة المسلمين أفراحهم، وتمسك الناس بعاداتهم وتقاليدهم التي لا تخالف ما أحله الله من غير إفراط وقد كانت تلك المناسبات والاحتفالات تقضى بعدم اختلاط الرجال بالنساء.

٢ـ وليمة العرس:

لقد كانت الوليمة[٢] مظهرا من مظاهر المناسبات في تاريخ المسلمين وحضارتهم وظهر هذا الأمر منذ عهد النبوة، وقد ذكره الإمام ابن حجر في الفتح: أنها في الغالب تطلق إن كانت غير مقيدة على وليمة النكاح فهي دالة عليه ومرتبطة به، والدليل على ذلك أنه عندما تزوج عبد الرحمن بن عوف رأى رسول الله (ﷺ) بشاشة العرس وأثر الزعفران في وجهه، فسأله (ﷺ) عن هذا الحال فأجاب بأنه تزوج امرأة من الأنصار[٣] تدعى بنت أبي الحسحاس بن رافع بن امرئ القيس من الأوس[٤] فدعي

---

(١) أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، ج٥، ص٢٧٦٨.

(٢) يراد بها طعام النكاح، أو ما يصنع من الطعام عند السرور. ابن حجر: فتح الباري، ج١، ص٢٠٨.

(٣) عن أنس أنه قال: "سأل النبي (ﷺ) عبد الرحمن بن عوف وتزوج امرأة من الأنصار كم أصدقتها قال: وزن نواة من ذهب وعن حميد سمعت أنسا قال: لما قدموا المدينة نزل المهاجرون على الأنصار فنزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال: أقاسمك مالي وأنزل لك عن إحدى امرأتي قال: بارك الله لك في أهلك ومالك فخرج إلى السوق فباع واشترى فأصاب شيئا من أقط وسمن فتزوج فقال النبي (ﷺ): أولم ولو بشاة" (الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوليمة ولو بشاة ، رقم الحديث: ٤٨٧٢، ج٥، ص١٩٨٣.)

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٣، ص٩٤، ابن حجر: فتح الباري ج١، ص٣٢٠

له الرسول(ﷺ) بالبركة وقال له: "أولم ولو بشاة"[١].

وكان هذا الأمر مظهرا من مظاهر الفرح والسرور في مجتمع المسلمين وإذا نظرنا إلى مدى التكافل الذي كان يحدث بين الناس في أمر الزواج سنجد أن رسول الله(ﷺ) يأمر ابن عوف بأن: يولم ولو بشاة، وقد فصل لنا ابن حجر الحديث بين رسول الله(ﷺ) وابن عوف حين قال له: "أعرست؟" قال: نعم، قال: "أولمت؟" قال: لا فرمى إليه رسول الله(ﷺ) بنواة من ذهب فقال: "أولم ولو بشاة" [٢].

وهذا فيه معنى الإعانة والتكافل في مجتمع المسلمين وقت مناسباتهم، وإذا كان الإسناد ضعيفا كما يذكر ابن حجر، فحقيقة لا أستبعد أن يكون هذا الأمر قد حدث، خاصة وأن مسالة زواج عبد الرحمن بن عوف كانت قريبة من مسألة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار[٣]، كما أنه يمكن أن يكون عبد الرحمن بن عوف لم يصل بعده إلى درجة الثراء والغنى الذي أصبح عليه فيما بعد.

وقد أورد لنا الإمام ابن حجر[٤] أمرا في غايه الأهمية، ألا وهو أن من تزوج في بداية الإسلام لبس ثوبا مصبوغا، أي: معروفا كعلامة على زواجه وسروره، وليعان من ناحية أخرى على وليمة عرسه[٥].

---

(١) البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر بيروت، ط١ ،١٤١٧ هـ -١٩٩٦م، ج١٠، ص٣٢ ، ابن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥،

(٢) فتح الباري، ج٩، ٢٣٥؛ المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت، ج٤، ص١٨٣.

(٣) القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر، ط:٧، ١٣٢٣هـ، ج٨، ص٧١.

(٤) فتح الباري، ج٩، ص٢٣٦؛

(٥)العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١١، ص١٦٤.

ولا غرابة في هذا الأمر خاصه أنه يحدث في زماننا إلى اليوم، فما أن يتهيأ الشاب أو الفتاة للزواج حتى يسارع الأهل والأقارب بل والجيران لمساندة الشاب أو الفتاة، وما أن يسمع أن هناك شابا فقيرا أو فتاة فقيرة حتى يبادر الناس للوقوف بجانبهم ومساعدتهم.

وهذا ما فعله رسول الله (ﷺ) مع أصحابه الكرام؛ فقد وردت روايات عدة تفيد أن رسول الله وصحابته الأطهار كانوا عونا لمن يريد الزواج ويقدم عليه، وقد فعل رسول الله(ﷺ) ذلك مع ربيعة بن كعب الأسلمي الذي كان خادمًا لرسول الله(ﷺ) بل كان يعد من أهل الصفة فطلب منه رسول الله(ﷺ) مرات عديدة أن يتزوج ولم يكن عنده ما يعينه على هذا الأمر، فأعانه رسول الله(ﷺ) وأرسله إلى بيت من بيوت الأنصار ليزوجوه، فرحبوا به وزوجوه، وطلب رسول الله(ﷺ) من أصحابه أن يعينوه ويجمعوا له مهرًا لزوجه، فجمعوا له وزن نواة من ذهب، بل ودبر رسول الله أمر الوليمة وجاء أصحابه بكبش سمين، وأمره رسول الله(ﷺ) بالذهاب إلى بيت السيدة عائشة والإتيان بما عندها من طعام فأعطته أم المؤمنين ما عندها من شعير، وقالت: والله ما عندنا من طعام غيره، وقام أصحابه على اللحم وقام أهل زوجه على أمر الخبز، فأولم، ودعا رسول الله(ﷺ) إلى وليمته[١].

هذه الأحداث بجزئياتها وتفصيلاتها وبكل ما تحمله من محبة وود وإخاء ترينا كيف كان رسول الله (ﷺ) يدخل الفرح والسرور على أصحابه وكيف كانوا معينين لبعضهم في أفراحهم وأتراحهم.

وقد بين لنا أيضا ابن حجر[٢] أن وليمة العرس كان يدعى لها كثير من الناس،

---

(١) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص١٨٨، وعقب عليه فقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) فتح الباري، ج٩، ص٢٣١- ٢٣٨.

والدليل على ذلك زواج رسول الله (ﷺ) من زينب بنت جحش في سنة ٥هـ[١] فقد أولم عن زينب بنت جحش بشاة، ودعا لها القوم، وأشبع المسلمين يومها خبزا ولحمًا.

ويبدو من كلام ابن حجر أن رسول الله (ﷺ) قد صنع وليمة عظيمة وكانت مناسبة كبيرة دعا إليها تقريبًا جميع المسلمين، بل أمر أنس بن مالك أن يدعو كل من قابله إلى وليمته (ﷺ)، فكان القوم يدخلون ويخرجون أفواجا من عند رسول الله(ﷺ) يتناولون من وليمته ويشاركونه مناسبة زواجه من السيدة زينب[٢]وما حدث كان من البركة التي حصلت منه(ﷺ) في تكثير الطعام، لأن قدر الشاة لا يكفي المسلمين جميعًا وهم يومئذ نحو الألف لولا البركة[٣].

إن مناسبات الأفراح التي تذكر كثيرًا في عهد النبي الكريم(ﷺ) نرى من خلالها أن الهادي البشير أولم ودعا أصحابه الكرام إلى ما أولم به، وقد ثبت أن الرسول الكريم(ﷺ) تزوج السيدة صفية بعد فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة وجعل لها وليمة ودعا الناس إليها وكانت الوليمة السويق[٤] والتمر[٥].

وقد ظهر في مناسبة زواجه من السيدة صفية معنى التكافل والتكاتف في وليمتها، فقد قال رسول الله(ﷺ) في عودته من خيبر: من كان عنده فضل زاد فليأتنا به، قال راوي الحديث أنس بن مالك: فجعل الرجل يجيء بفضل التمر وفضل السويق، حتى

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج٢، ص٢١٧.

(٢) أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق النيسابوري(ت:٣١٦هـ/٩٢٨م): المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الله بن عطاء الله، الجامعة الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ج١١، ص٣٢٠.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٢٢٧.

(٤) السويق: هو ما يتخذ من الحنطة والشعير (ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٧٠).

(٥)ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص ٩٦، ٩٧، ابن حجر فتح الباري، ج٩، ص٢٤٣.

جعلوا من ذلك سوادا حيسا[١]، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس، ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء، فكانت تلك وليمة رسول الله(ﷺ) عليها [٢].

وقد تكررت مناسبات الفرح الخاصة برسولنا (ﷺ)، فقد تزوج بميمونة بنت الحارث في عمرة القضاء بمكة وأولم عليها بأكثر من شاة[٣] وذلك في أواخر السنة السابعة من الهجرة، وقد حرص رسول الله (ﷺ) أن يجعل هذا الزواج لصالح دعوته، ويقلل من حقد أهل مكة، ويقربهم للإسلام بدعوتهم لعرسه ولمناسبة زفافه، فكان مما قاله لهم بعد انتهاء عمرته: "وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه"، قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا، فخرج رسول الله(ﷺ) عنهم بميمونة بنت الحارث حتى وصل إلى مكان يسمى سرف[٤] فأعرس بها[٥].

وعندما تزوج سيرين مولى أنس بن مالك صنع وليمة للناس في أيام مختلفة، ودعي لها الفقراء والأغنياء والأنصار والمهاجرين في أيام مختلفة ومتفرقة[٦].

---

(١) الحيس: بمعنى الخلط، وهو تمر يخلط بسمن وجبن (الجوهري: الصحاح، ج٣، ص٣٢٠)

(٢) المباركفوري: منة المنعم في شرح صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م، ج٢، ص٣٩٢.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٢٣٨، العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢٠، ص١٥٦.

(٤) السرف: هو موضع على بعد ١٢ كيلو مترًا شمال مكة وهو واد متوسط الطول، تزوج رسول الله السيدة ميمونة أم المؤمنين على جانب الوادي الأيمن، وبه ماتت وقد عمر هذا المكان اليوم فقامت فيه أحياء جميلة دارات على طابقين وثلاثة، وأصبح حوله كثير من الأراضي الزراعية والبيوت العامرة (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٣، ص٢١٢؛ عاتق البلادي الحربي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص١٥٦، ١٥٧).

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٧٢؛ منير الغضبان: المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، ط٦، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م، ج٣، ص١٤.

(٦)البيهقي: السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب أيام الوليمة، ج٧، ص٤٢٥.

وهكذا كانت الوليمة مدعاة فرح وبهجة وسعادة ووئام على أبناء المجتمع في عهد الرسول(ﷺ) وصحابته، فهي من الوشائج التي تربط بين الأهل والأصدقاء، وبين المسلمين بعضهم بعضًا.

٣ـ قدوم المولود:

من الأمثلة التطبيقية للمناسبات الاجتماعية والأسرية السارة التي كانت موضع اهتمام المسلمين منذ العهد الأول لدولة المسلمين قدوم المولود.

فلك أن تنظر أيها القارئ الكريم إلى الفرحة العارمة التي عمت المسلمين في أعقاب ولادة عبد الله بن الزبير "فعن أسماء بنت أبي بكر أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت: فخرجت وأنا مُتم فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله(ﷺ) فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله(ﷺ) ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرحا شديدا؛ لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم"[١].

وقد تحدث ابن حجر عن هذا الأمر وبين أن ولادة ابن الزبير كانت في السنة الأولى للهجرة بعد استقرار المسلمين بالمدينة[٢] والدليل أن اليهود أشاعت أن المسلمين قد سحروا فلا يولد لهم ولد، فقد ولدته أمه أسماء بنت أبي بكر بقباء ثم حملته من قباء إلى المدينة وأتت به رسول الله(ﷺ) [٣] وليس كما يزعم البعض أنها وضعته أثناء هجرتها حينما وصلت قباء ولحقت برسول الله في ذلك المكان، فسياق

---

(١) البخاري صحيح البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيك، حديث رقم ٥١٥٢، ج٥، ص٢٠٨١.

(٢) فتح الباري، ج٧، ص٢٤٩.

(٣) فتح الباري، ج٩، ص٥٨٩.

الأحداث يؤكد صدق ما ذهب إليه الإمام ابن حجر.

ومما يدل على الفرحة الكبرى التي حلت بالمسلمين أنهم حينما سمعوا بهذا الخبر وبقدوم أول مولود بعد الهجرة كبر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة تكبيرا[١]، وبذلك كان مولد عبد الله بن الزبير مناسبة كبيرة كذَّب الله بها اليهود، وأثلج بها قلوب المؤمنين.

ولك أن تنظر إلى الفرحة التي غمرت المسلمين وبخاصة إذا توافقت مع حدث مهم؛ فقد كان عبد الرحمن بن أبي بكرة أول مولود ولد بالبصرة بعد بنائها سنة ١٤هـ/ ولفرح أبيه وأهله بقدومه نحروا له جزورا وأطعموا من نزل بالبصرة وكانوا نحوا من ثلاثمائة[٢].

ولذلك نستطيع القول: إن مما يستتبع الفرح بقدوم المولود العقيقةُ عنه، وهذه العادة كانت لدى العرب قبل الإسلام، فكانوا إذا ذبحوا عن الصبي خضبوا قطنة بدم العقيقة بعد حلق رأس المولود ومسحوا الرأس بها، فلما جاء الإسلام أقرهم النبي(ﷺ) على الذبح، ونهى أن يمس رأس المولود بدم وأبدلهم بدلا منه الزعفران[٣].

٤ـ إطعام الطعام:

كان من المناسبات التي دعا إليها رسول الله (ﷺ) ودعا لها صحابته إطعام

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى: الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان] تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤١٤ هـ -١٩٩٣م، ج٢، ص٣١، ٣٢، فتح الباري، ج٩، ص٥٨٩.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج٧، ص١٤١، البلاذري: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٣٨، ابن حجر: فتح الباري، ج١٣، ص٢٩.

(٣) االبن حجر: فتح الباري، ج٩، ص٥٩٤؛ جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٨، ص٢٤٣.

الطعام؛ ففي أثناء حفر الخندق سنة ٥هـ بعد أن أصيب رسول الله بالجوع؛ لدرجة أنه ربط حجرا على بطنه لتسكين حرارة جوعه ببرد الحجر بعد أن لبث هو وأصحابه ثلاثة أيام لا يذوقون طعاما[١] فقال (ﷺ): "هلا دللتم على رجل يطعمنا أكله"[٢] فقال رجل: نعم وكأنه جابر فقال: "إئذن لي يا رسول الله" فأذن له، فذهب إلى امرأته، وذكر ابن حجر[٣] أن اسمها سهيلة بنت مسعود الأنصارية، فكان عندها صاع من شعير وعناق – وهي أنثى الماعز – فأخرجت جرابا فيه الشعير، وأتت بتلك البهيمة الداجن[٤] فذبح جابر العناق وطحنت زوجته الشعير، وعجنت امرأة جابر العجين حتى لان ورطب، ووضعت البرمة[٥] فوق الحجارة[٦]، وذهب جابر إلى رسول الله (ﷺ) عند المساء لما أراد الانصراف عن الخندق[٧] فقال: قم يا رسول الله أنت ومعك نفر، فدعا فدعا رسول الله المهاجرين ومن معه من أهل الخندق فقال: "يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا"، والسور هو الصنيع من الطعام الذي يدعى إليه[٨] حتى عرف الحياء

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م، ج١١، ص٣٧٦، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٩٧.

(٣) فتح الباري، ج٧، ص٣٩٧، العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٧، ص١٨٠.

(٤) يقال شاة داجن أي سمينة والداجن التي تترك في البيت وتألفه ولا تذهب للمرعى (الجوهري: الصحاح، ج٥، ٢١١١؛ فتح الباري، ج٧، ص٣٩٧.

(٥) البرمة: القدر مطلقا المعد للطعام، من الحجارة المعروف بأرض الحجاز واليمن (ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٤٥).

(٦) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٩٨.

(٧) ابن حنبل: المسند، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ج٢٣، ص٢٧٧، وقال المحققون: حديث صحيح.

(٨) ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص١٨٤.

الحياء في وجه جابر لما حدث، وذهب إلى زوجته فأعلمها بالأمر، وقال: جاء رسول الله(ﷺ) بالمهاجرين والأنصار، فغضبت منه؛ لأنها لم تكن تعلم أن زوجها أطلع رسول الله (ﷺ) على الوضع، فطلبت منه أن يرجع إلى رسول الله(ﷺ) ويخبره بأنه إنما هي عناق وصاع من شعير، فعندما سمع رسول الله(ﷺ) بذلك أمر ألا ينزل شيئا من التنور ولا القدر[١] حتى يأتي، فلما جاء رسول الله(ﷺ) بارك البرمة والعجين وأجلس أصحابه عشرة عشرة فأكلوا وشبعوا أجمعين وبقي من الطعام، وقال: لامرأة جابر: كلي وأهدي؛ لأن الناس أصابتهم مجاعة، فلم نزل نهدي يومنا أجمع، وقد كانوا كما ذكر ما بين ثمانمائة إلى تسعمائة [٢].

وفي هذه المناسبة مظهر عظيم من المظاهر الاجتماعية تمثل في شعور الرسول(ﷺ) وهو القائد والرائد بحال أصحابه، وما أصابهم من الجهد والجوع، هذا الشعور والحس النبوي الراقي تحول لتطبيق عملي في محاولة لإزالة ما حل بالقوم، ثم لك أن تنظر إلى تقسيم القوم إلى مجموعات عشرةً عشرةً حتى يتمكنوا من إشباع نهمتهم، فلو جلسوا جميعًا لما تمكنوا من ذلك، وفيها لمحة تنظيمية اجتماعية تشعرك بالألفة والمحبة بين الجميع، كما أن فيها أن الطعام القليل أكل منه الكثير حتى شبعوا، ولو كانوا ألفًا لكفاهم، وببركة الهادي البشير يبقى من الطعام ما يسع الآخرين إهداءً وحبًا.

وقد تكررت أمثال تلك القصة مع رسول الله (ﷺ) فهذا أبو طلحة الأنصاري دخل المسجد ذات مرة، فعرف في وجه رسول الله الجوع، وقد تحدث ابن حجر[٣] عن تعدد

---

(١) البيهقي: دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، ج٣، ص٤٢٤، ابن حجر: فتح الباري ج٧، ص٣٩٨.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٩٨، ٣٩٩.

(٣) فتح الباري، ج٦، ص٥٨٨، ٥٨٩.

الروايات في كيفية معرفة أبي طلحة بجوع رسول الله (ﷺ) منها أنه (ﷺ) كان مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن، ومنها أن أنس بن مالك قال: جئت رسول الله (ﷺ) فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة، فسألت بعض أصحابه فقالوا: من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة فأخبرته فدخل على أم سليم وهي والدته فقال: هل من شيء؟ ثم ذكر الحديث، وفي رواية أخرى جاء أبو طلحة إلى أم سليم فقال: أعندك شيء؟ فإني مررت على رسول الله (ﷺ) وهو يقرئ أصحاب الصفة سورة النساء، وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع، فاستدعاه أبو طلحة، فانطلق رسول الله(ﷺ) ومعه ثمانون رجلا من أصحابه، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله (ﷺ) بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، أي: قدر ما يكفيهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، وكأنها علمت أنه فعل ذلك عمدا؛ ليظهر الكرامة والبركة في تكثير ذلك الطعام، ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها، فقال رسول الله (ﷺ): "هلمي يا أم سليم" بمعنى هات ما عندك من طعام فجاءت أم سليم وزوجها بالعجين وبسمن كان في العكة؛ وهو إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن والعسل فجعلا يعصرانها حتى خرج، ثم مسح رسول الله(ﷺ) به سبابته، ثم مسح القرص فانتفخ وقال: "بسم الله" ودعا فيها بالبركة وقال فيها ما شاء الله أن يقول، ثم قال: "ائذن لعشرة من أصحابه"، فأذن لهم وهذا دليل على أنه (ﷺ) دخل منزل أبي طلحة وحده حتى دخل عليه ثمانون رجلا، ثم أنس ودعا أمه وأبا طلحة فأكلوا حتى شبعوا[1]، وما كان لمثل هذا إلا أن يكون ببركته (ﷺ)

٥ـ قدوم الغائب:

من الأمور التي استوجبت الفرح والسرور والحفاوة من رسولنا(ﷺ) خروج بعض أصحابه في مهام سرية ورجوعهم سالمين بعد أداء تلك المهام بنجاح.

---

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص٥٨٩.

من ذلك ما ذكره ابن حجر[١] في حادثة مقتل كعب بن الأشرف اليهودي الذي عادى الله ورسوله وكاد للمسلمين؛ لدرجة أن رسول الله(ﷺ) استنفر له من الصحابة من يقتله، فكان محمد بن مسلمة[٢] زعيمًا بهذا الأمر، ومشى النبي(ﷺ) مع ابن مسلمة ومن معه إلى بقيع الغرقد[٣]، وودعهم وقال لهم: انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم، واحتالوا على ابن الأشرف إلى أن تمكنوا من قتله، ورجعوا فاستقبلهم رسول الله(ﷺ) في نفس المكان الذي ودعهم فيه، فكبروا، فلما سمع رسول الله(ﷺ) تكبيرهم، كبر وعلم أنهم أفلحوا في قتله، ثم أتوا النبي(ﷺ) فقال لهم: "أفلحت الوجوه" فقالوا: ووجهك يا رسول الله، فحمد الله على قتله، وكان ذلك في السنة الثالثة من الهجرة[٤].

---

(١) ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي: سيرة ابن إسحاق=كتاب السير والمغازي:(ت: ١٥١هـ/٧٦٨م)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، ص٣١٨، فتح الباري، ج٧، ص٣٣٨.

(٢) محمد بن مسلمة بن ساعدة بن كعب الأنصاري له من الولد عشرة نفر وست نسوة، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير، وآخى رسول الله(ﷺ) بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، وشهد بدرا وأحدا، وكان فيمن ثبت مع رسول الله(ﷺ) يومئذ حين ولى الناس، وشهد الخندق والمشاهد كلها، ما خلا تبوك فإن رسول الله استخلفه على المدينة. وكان محمد فيمن ولاهم النبي قتل كعب بن الأشرف وكان يقول عن نفسه: يا بني سلوني عن مشاهد النبي(ﷺ)، ومواطنه فإني لم أتخلف عنه في غزوة قط إلا واحدة في تبوك خلفني على المدينة. وسلوني عن سراياه – (ﷺ)– فإنه ليس منها سرية تخفى علي إما أن أكون فيها أو أن أعلمها حين خرجت، مات محمد بن مسلمة بالمدينة واختلف في السنة التي مات فيها فقيل: سنة٤٣هـ، وقيل: سنة ٤٦هـ، وقيل: ٤٧هـ، والراجح أنه مات في سنة ٤٦هـ، وهو يومئذ ابن سبع وسبعين سنة، وصلى عليه مروان بن الحكم أمير المدينة (ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص١٣٧٧).

(٣) مكان مقابر أهل المدينة (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٣)

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٥، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٣٧–٣٤٠.

كما أن الغبطة والسرور بقدوم الغائب من الأمور المحببة لرسولنا (ﷺ) ولذلك لما قدم جعفر من الحبشة قال رسول الله (ﷺ): "ما أدري بأيهما أنا أسر؛ بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر"، كما أن النبي(ﷺ) فرح بعودة عكرمة بن أبي جهل بعد فراره إلى اليمن يوم الفتح ورحيل امرأته إليه حتى ردته إلى مكة مسلمًا فلما رآه قام إليه فرحا وما عليه رداء[١].

وفي هذا الإطار نجد أن عودة الرسول(ﷺ) من أي مكان كان يقابل بالحفاوة والترحاب والسرور وما أروع تلك المرأة من نساء الصحابة التي عبرت عن سعادتها وفرحتها برجوع رسول الله(ﷺ سالمًا معافى عقب رجوعه من إحدى غزواته، فقالت: "إني كنت نذرت إن ردك الله صالحا أن أضرب عندك بالدف" فأذن لها رسول الله(ﷺ) في ذلك، وهذا يدل على أن إظهار الفرح بعودة النبي (ﷺ) سالمًا معنى يحصل به الثواب[٢].

وإذا كان هذا حال إحدى نساء الصحابة فما بالنا ببقية المسلمين، وليس أدل على ذلك من عودته من غزوة تبوك لما دنا- (ﷺ)- من المدينة خرج الناس لتلقيه، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن: طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع، وقد أثبت ابن حجر[٣] أن بعض الرواة وهم وقال: إنما كان هذا عند مقدمه إلى المدينة ؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يراها إلا إذا توجه إلى الشام.

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢ ص٣٥٩، ابن حجر: فتح الباري، ج١١، ص٥٢.

(٢)ابن حنبل: المسند، تتمة مسند الأنصار حديث بريدة الأسلمي، ج٣٨، ص٩٣، وقال المحققون إسناده قوي، ورواه الترمذي في سننه فقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، ج٦، ص٦٢، ابن حجر: فتح الباري، ج١١، ص٥٨٨.

(٣) فتح الباري، ج٨، ص١٢٩، القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١، ص٦٣٤.

ولعله من المفيد أن نؤكد أن وجود رسول الله (ﷺ) أو سفره إلى أي الأماكن يعد فرحًا وعيدًا، ولذلك كان المسلمون يحتفون به في أي مكان، ففي أثناء ذهابه إلى مكة لأداء فريضة الحج "استقبلته أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه"(١)، وهذا إن دل فإنما يدل على فرحة أهل مكة بقدومه لدرجة أنهم خرجوا مع أولادهم لاستقبال رسول الله (ﷺ).

إن من المناسبات التي استدعت الفرح والسرور والتهنئة تلك المناسبة التي يتوب الله فيها على عباده بعد إلمامه بذنب أو تكاسله عن طاعة وأمر.

فهذا كعب بن مالك بعد تخلفه عن غزوة تبوك – والحديث بطوله في صحيح البخاري(٢) – وصدقه عند الحديث مع رسول الله أنه تخلف تكاسلا وبغير عذر ومكوثه خمسين يوما إلى أن نزلت توبة الله عليه وعلى صاحبيه والفرحة العارمة التي عمت كعب بن مالك وصحابة رسول الله (ﷺ)، وليس أدل على ذلك من السيدة أم سلمة حين كان رسول الله(ﷺ) عندها فقال لها: "يا أم سلمة تيب على كعب"، قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره، قال: "إذًا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليل".

إن مقولة رسول الله(ﷺ) تعطينًا دلالة قوية على حالة الفرح والسرور التي ستغمر الناس بمجرد سماعهم بتوبة الله على كعب بن مالك، والوفود الكبيرة التي ستفد عليه وصاحبيه للتهنئة بمجرد سماعهم، وقد حدث مظهر من مظاهر الاحتفال، حين انطلق كعب يريد رسول الله(ﷺ) حتى استقبله الناس في طريقه أفواجًا يهنئونه بتوبة الله عليه يفعلون ذلك فرحاً وسروراً بما أنعم الله به عليه، ويقولون له: "لتهنك توبة الله

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب استقبال الحاج القادمين والثلاثة على الدابة، رقم الحديث: ١٧٠٤، ج٢، ص٦٣٧، ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص٦١٩.

(٢) كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: "وعلى الثلاثة الذين خلفوا"، رقم الحديث: ٤١٥٦، ج٤، ص١٦٠٣.

عليك"[١]، ناهيك أيها القارئ الكريم عن فرحة رسول الله(ﷺ) وسروره لما حدث حتى تبرقت أسارير وجهه، وذلك لفرحه بما يسر أصحابه وأمته[٢].

ثانياً: مناسبات الوفاة والتعزية:

إن من طبيعة الحياة الإنسانية أن أودع الله – عز وجل – فيها الأحاسيس والمشاعر والانفعالات والفرح والحزن، فكما وجدنا أوقاتًا للبهجة والسرور والسعادة، نجد أوقاتًا مرت على المسلمين انتابتهم فيها مشاعر الحزن، والفراق، والأوجاع، وكانت لهم أيام حزينة تعرضوا فيها لمحن شديدة منها.

ما تعرض له المسلمون يوم أحد سنة ٣هـ، فبعد أن أصيبوا بكوا على قتلاهم، وخاصة أن المشركين مثلوا بهم، فقطعوا الآذان والأنوف وبقروا البطون، وكان لكل واحد منهم نصيب من القتل والجراح، وإذ بالتعزية من رب العالمين في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١٣٩)[٣].

وحزن رسول الله لاستشهاد عمه حمزة بن عبد المطلب ؛ فقد أورد ابن حجر عن محمد بن إسحاق قوله: خرج رسول الله(ﷺ) يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد مثل به، فقال: لولا أن تحزن صفية يعني بنت عبد المطلب وتكون سنةً بعدي، لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام وقال: لن أُصاب بمثلك أبدا، ونزل جبريل فقال: إن حمزة مكتوب في السماء أسد الله وأسد رسوله[٤].

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: " وعلى الثلاثة الذين خلفوا "، رقم الحديث: ٤١٥٦، ج٤، ص١٦٠٧، ابن حجر: فتح الباري ج٨، ص١٢٢ .

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٨، ص١٢٢.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ج٢، ص٩٥، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٧١.

فقد أورد ابن حجر فيما أخرجه الإمام أحمد[١] وابن ماجه[٢] وصححه الحاكم[٣] أن رسول الله(ﷺ) مر بنساء بني عبد الأشهل يبكين هالكهن يوم أحد فقال: "لكن حمزة لا بواكي له"، فجاء نساء الأنصار يبكين حمزة[٤].

وهنا نود القول أن النساء في تلك الأيام الحزينة بكت على شهداء المسلمين، بل ذهبوا وشاركوا الرسول (ﷺ) في حزنه على عمه إلى أن نهاهم الرسول(ﷺ) عن هذا الأمر، كما نجد أنه واسى عمته صفيه بكلامه السابق.

ومن الأيام الحزينة التي مرت على المسلمين أيضًا، وكان لها أثرها الشديد عليهم، يوم بئر معونة[٥]؛ فقد حزن النبي حزنا بالغا لما حدث للمسلمين بعد الغدر بهم لدرجة أن رسول الله(ﷺ) ما حزن على قتلى مثلما حزن على قتلى بئر معونة[٦]، فعزى رسول الله (ﷺ) أصحابه من القراء، ولهول الفاجعة عليهم ظل رسول الله شهرا كاملا يقنت في صلاته ويدعو على المشركين، فكان يقول كما حدث أنس بن مالك: "

---

(١) ابن حنبل: المسند، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج٩، ص٤٧٧، وقال المحققون: إسناده حسن.

(٢) سنن ابن ماجه، أبواب الجنائز، باب ما جاء في البكاء على الميت، ج٢، ص٥٢٥؛ علق عليه الأرناؤوط فقال: إسناده حسن.

(٣)ج١، ص٥٣٧.

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص١٦١.

(٥) تقع منطقة بئر معونة على بعد حوالي ١٦٠كيلو من المدينة في أرض نجد (أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، ج٢، ص٤٠٠، ٤٠١)

(٦) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي ، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١، ص ٣٥٠، ابن سعد: الطبقات ج٢، ص٤١.

قنت النبي (ﷺ) بعد الركوع شهرا يدعو على رعل وذكوان ويقول: "عُصية عصت الله ورسوله"[١]، ثم خص عامر بن الطفيل بالدعاء عليه فقال: ا"للهم اكفني عامرًا"، ومات عامر بدعاء النبي(ﷺ) عليه، فقد أصابه طاعون في غدته وهذا المرض كان يصيب الإبل[٢]. وهذا يعطينا دلالة على حاله الحزن والتعزية والأسف لما حدث لصحابه رسول الله(ﷺ) في مجتمع المدينة.

وحتى ندرك مدي الحزن الذي حل بالمسلمين بسبب ما حدث، نجد أنه بعد إطلاق سراح عمرو بن أمية[٣] من أسره عقب بئر معونة، خرج يريد المدينة فصادف رجلين من بني عامر أمنهما رسول الله(ﷺ) على حياتهما، ولم يكن يعلم بالأمر، فتربص بهما، وتركهما حتى ناما فقتلهما، وظن أنه ثأر لبعض أصحابه الذين غدر بهم أمامه، فأخبر رسول الله (ﷺ) بذلك فقال: "لقد قتلت قتيلين لأودينهما"[٤].

أمر آخر هو أن رسول الله(ﷺ) ظل يدعو على هؤلاء الذين غدروا بصحابته من رِعل ولحيان وعُصية ثلاثين صباحا حتى قال أنس: "فأنزل الله تعالى لنبيه(ﷺ) في

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه قال بن إسحاق: حدثنا عاصم بن عمر أنها بعد أحد، رقم الحديث: ٣٨٦٨، ج٤، ص١٥٠٣، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٩٢.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص ٣٨٧، ٣٩٢.

(٣) عمرو بن أمية الضمري من بني كنانة، شهد معركتي بدر وأحد مع المشركين، ثم أسلم حين انصرف المشركون عن أحد، فكان أول مشهد شهده عمرو بن أمية مع المسلمين بئر معونة، وبعثه رسول الله(ﷺ) إلى النجاشي بكتابين، الأول: أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، والثاني: يسأله أن يحمل إليه من بقي عنده من أصحابه، فزوجه النجاشي أم حبيبة، وحمل إليه أصحابه في سفينتين، وكانت لعمرو بن أمية دار بالمدينة، ومات بها بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان(ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٨٧، ١٨٨)

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٣١.

الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرآنا قرأناه حتى نسخ بعد.. بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه"[١]، وقد نسخ هذا القرآن بعد فترة بقول الله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١٦٩)[٢].

لقد تضاعف حزن رسول الله (ﷺ) وذلك بسبب الملمات المتتابعة التي حدثت له ولأصحابه فبعد يوم أحد وما كان فيه، جاء يوم الرجيع ومقتل أصحابه، ثم جاء هذا الحادث الأليم لفقد هذا العدد الكبير من أصحابه، والذي كان من توابعه أن قبائل العرب كادت أن تستخف بمكانة المسلمين وقوتهم.

إن من مظاهر الشعور بالحزن الذي عم المسلمين في المدينة، عندما أخبر رسول الله(ﷺ) عن وفاة النجاشي[٣] فنعاه رسول الله(ﷺ)؛ لأنه كان غريبًا في ديار قومه، فكان للمسلمين أخا من ناحية الإسلام، كما أن مناسبة النعي والتعزية؛ لوجود بعض أقارب النجاشي ممن قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة كذي مخمر[٤]

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين"، رقم الحديث: ٢٦٥٩، ج٣، ص١٠٣٦، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٣٩٢.

(٢) ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص٣١.

(٣) أعلم الرسول أصحابه بموت النجاشي في اليوم الذي مات فيه على الرغم من بعد المسافة بين الحبشة والمدينة وهذا من دلائل نبوته (ﷺ) (ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص١٨٨).

(٤) أطلق عليه البعض ذو مخبر والبعض ذو مخمر وهو أكثر وأصوب كان فيمن قدم من الحبشة إلى النبي (ﷺ) ، ولزم ذو مخمر النبي يخدمه، لدرجة أنه عد من موالي النبي روي أحاديث عن رسول الله(ﷺ) ثم انتقل إلى الشام وأصبح من أهلها (ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٤٧٥، ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ / ←←←

بن أخي النجاشي[١].

إن وجود ابن أخي النجاشي أمر مهم فقد مات النجاشي كما ذكر البيهقي[٢] قبل فتح مكة سنة ٨هـ، وكان ورود جعفر بمن معه من الحبشة عقب فتح خيبر مباشرة في بداية العام السابع الهجري ولذلك قال رسول الله(ﷺ): "لا أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر"[٣]، الشاهد من ذكر هذا أن مناسبة النعي والتعزية لقريب النجاشي تطمئن إليها النفس وتؤكدها سياقات الأحداث.

نعى رسول الله(ﷺ) النجاشي وأمر بالاستغفار له فقال: "مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة"[٤] وخرج الرسول وأصحابه إلى البقيع فصفهم وصلى عليه[٥].

ومن هنا نفهم كثرة المسلمين الموجودين للصلاة على النجاشي ومدى الحزن الذي عم المدينة لفقدان العبد الصالح ووصفه بالأخوة في الحديث تكريمًا وتعظيمًا له؛ لأنه كان عونًا للمسلمين في أحلك ظروفهم وأحوالهم، بسبب موفقه المشرف الذي وقفه مع من هاجر إليه من المسلمين ورده القاطع على رسل قريش، هذا

→→→

١٢٣٣م) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ج٢، ص٢٢٢).

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص١١٧.

(٢) البيهقي: دلائل النبوة، ج٤، ص٤١٠، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص١٧١.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٥٩، الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٦٨١، وعقب عليه فقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ابن حجر: فتح الباري ج١١، ص٥٢.

(٤) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: موت النجاشي، رقم الحديث: ٣٦٦٤، ج٣، ص١٤٠٧.

(٥) ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص١٨٧ .

الصنيع فيه من النخوة والمروءة وعلو الهمة ما يجعل المكافأة تجاهه على أسمى ما يكون الوفاء من أوفى الأوفياء رسولنا(ﷺ).

وتظهر التعزية من رسول الله(ﷺ) في حوادث الشهادة في سبيل الله فها هو(ﷺ) لما جاءه نبأ قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله(ﷺ) وهو "يعرف في وجهه الحزن"[١] لما حدث، بل إنه(ﷺ) "نعى جعفرا وزيدا قبل أن يجئ خبرهم وعيناه تذرفان"[٢] فأخبره رجل أن أسماء بنت عميس امرأة جعفر ومن حضر عندها من أقارب زوجها وأقاربها كثر بكاؤهم على ميتهم، فأمر رسول الله(ﷺ) أن ينهاهم عن النوح[٣] وإظهار الجزع بعد تردد الرجل عليه أكثر من مرة بخصوص هذا الأمر[٤]، ثم أمهل رسول الله(ﷺ) آل جعفر ثلاثة أيام بعد موته حتى جاءهم فقال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم، وسأل عن أبنائه فقال: ائتوني ببني أخي فجيء بهم كأنهم أفراخ فدعا الحلاق فحلق رؤوسهم ثم قال: أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي[٥].

وبذلك كان حزن الرسول(ﷺ) والمسلمين على شهدائهم كما يقول ابن حجر

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، رقم الحديث: ٤٠١٥، ج٤، ص١٥٥٤، ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص١٧٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث٣٤٣١،ج٣، ص١٣٢٨.

(٣) ولعل هذا النهى لقوله(ﷺ): "ما من ميت يموت فتقوم نادبته فتقول واجبلاه واسنداه أو شبه ذلك من القول إلا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت" يدل على ذلك حديث النعمان بن بشير قال: أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي وتقول واجبلاه واكذا واكذا فقال حين أفاق: ما قلتِ شيئا إلا قيل لي أنت كذلك (ابن حجر: فتح الباري ج٣، ص١٥٥).

(٤) ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص١٦٨.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٤، ص٢٧، ابن حجر: فتح الباري، ج٧، ص٥١٣.

لأقاربهم وللمسلمين الذين يعدون أهلهم من جهة الدين[١].

وما أجمل ما فعل لآل جعفر بعد خبر استشهاده حين قال رسول الله (ﷺ) لما نعي جعفر: «اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم أمر يشغلهم»[٢] ويبدو أن هذا الأمر – الذي يشعرك بوقوف المسلمين إلى جوار بعضهم في الملمات – كان سائدا في المدينة في مناسبات التعزية والحزن، فهذا عبد الله بن أبي بكر يقول: لقد كان الناس بالمدينة إذا مات لهم ميت؛ تكلف جيرانهم بالطعام في يومهم؛ فلكأني أنظر إليهم قد خبزوا خبزا ، وصنعوا لحما، ثم يأتون به أهل الميت، وهم يبكون على ميتهم مشتغلين فيأكلونه[٣]، بل إن هذه السنة الحسنة التي أخذت من سنة رسول الله (ﷺ) وصحابته لا يزال الناس يحافظون عليها في كثير من القرى والبلاد حتى وقتنا هذا.

(١) ابن حجر: فتح الباري، ج٣، ص١٦٨.

(٢) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٥٢٧، وعقب عليه فقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٢٦.

الخاتمة:

بعد هذا التطواف الذي دار حول موضوع الأعياد والمناسبات موضع الدراسة يمكن القول بأن البحث قد توصل إلى عدد من النتائج، من أهمها.

- أن هذا البحث أعطانا دلالة على أنه ليست هناك حواجز فاصلة بين التخصصات المختلفة وأن الحدود بين العلوم أصبحت مبهمة إلى حد كبير، فما بالنا بعلم السيرة الذي ولد من رحم علم الحديث.
- أن الإمام ابن حجر رحمه الله أعلى من شأن الموضوعية ونهل من المصادر والكتب الموثوقة في غالبية الأحيان، ولذلك يمتاز ما كتبه بالدقة الكبيرة فيما أورده من معلومات.
- أهمية المادة والتاريخية الموجودة في كتاب فتح الباري لابن حجر والتي يغفل عنها بعض الباحثين نظراً لصعوبة الوصول إلى المعلومة بسهولة ويسر.
- تعلمنا من تلك الأعياد والمناسبات السارة في عهد الرسول(ﷺ) وصحابته الاحتفاء والاحتفال بهذه الأيام، ولو أخذنا بتلك النظريات التي تنادي بألا نحتفل بمثل تلك المناسبات لقضينا على ذكريات كثيرة نجني من ورائها خيرا كثيرًا؛ لأنها تعطينا فرصة للحديث عن رسول الله(ﷺ) وصحابته وما كانوا يفعلون في تلك الأيام، فهي وسيلة للتذكير بتلك الأيام، وإذا نظرنا إلى غير المسلمين نلحظ أنهم يختلقون لأنفسهم المناسبات والاحتفالات الخاصة بهم، بل ويدخلونها في خدمة أهدافهم.
- دلنا هذا البحث على أن هناك ظواهر دينية ودنيوية تغيرت بمجيء رسول الله (ﷺ) وبعثته وهجرته، وهناك ظواهر بقيت كما هي أقرها الإسلام ورسوله.
- يلاحظ في نهاية الأمر أن الإمام ابن حجر والمحدثين بصفة عامة انفردوا بتفصيلات وأخبار عن رسول الله (ﷺ) وأصحابه وحياتهم لم ترد في كتب السير والتاريخ؛ مما يدل على أهمية كتب الحديث وشروحها وما حوته من أحداث

وتفصيلات؛ ومن ثم يدعوا البحث إلى توجيه النظر صوب تلك الموسوعات الحديثية محاولة لإعادة قراءتها على الوجه اللائق بها.

والله تعالى من وراء القصد.

المصادر والمراجع [١]:

أولاً: المصادر.

القرآن الكريم

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)

١ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

الأزرقي: أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م).

٢ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار الأسدي، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت: ١٥١هـ/ ٧٦٨م).

٣ـ سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت:٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)

٤ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م.

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٥ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣م.

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

---

(١) رتبت أسماء مؤلفي المصادر والمراجع هجائيًا، وبدون اعتبار للملحقات (أل، أب، ابن)، وإذا وجد للمؤلف أكثر من مصدر أو مرجع يكون ترتيبه نفس الترتيب السابق .

٦ـ أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧ـ فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٩٨٨ م.

البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م):

٨ ـ دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٩ـ السنن الكبرى: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

١٠ـ سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٨م.

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: ٥٩٧هـ /١٢٠٠م)

١١ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)

١٢ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.

الحاكم: محمد بن عبد الله النيسابوري (ت:٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

١٣ـ المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م.

ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي(٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

١٤ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٥ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلق عليه: الحافظ السيد عزيز بك وآخرون، دار الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧ هـ.

ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)

١٦ـ الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ - ١٤١٥ هـ.

١٧ـ إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

١٨ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٩ـ المعجم المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد القرطبي الظاهري(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)

٢٠ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م):

٢١ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرين إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م)

٢٢ـ السنن، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

أبو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٩م)

٢٣ـ السنن، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

٢٤ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٢٥ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ابن رجب الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)

٢٦ـ لطائف المعارف، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

الزبيدي: السيد محمد مرتضي الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م).

٢٧ـ تاج العروس من جواهر القاموس"، تحقيق: على هلالي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)
٢٨ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م.

ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت :٢٣٠هـ / ٨٤٥م).
٢٩ـ الطبقات الكبرى: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)
٣٠ـ طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

شمس الدين البعلي: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (المتوفى: ٧٠٩هـ/ ١٣١١م)
٣١ـ المطلع على ألفاظ المقنع تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

ابن أبي شيبة: أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (ت: ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).
٣٢ـ المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩/ ١٩٩٠م.

الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ/ ٨٢٦م).
٣٣ـ المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت:٣٦٠هـ/ ٩٧١م)
٣٤ـ المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله وآخرين، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٣٥ـ المعجم الكبير تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، ط٢، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
٣٦ـ تاريخ الرسل والملوك تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، د.ت.

أبو العباس القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
٣٧ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)
٣٨ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
٣٩ـ تاريخ دمشق: تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق النيسابوري(ت:٣١٦هـ/٩٢٨م)
٤٠ـ المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الله بن عطاء الله، الجامعة الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

عياض: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ /١١٤٩م).
٤١ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيي إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

العيني: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)
٤٢ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
القسطلاني "أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك شهاب الدين، (ت:٩٢٣هـ /١٥١٧م)
٤٣ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية بمصر، ١٣٢٣هـ.

٤٤ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط٢، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.

الكلبي: هشام بن محمد ابن السائب الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ/٨٢٠م)

٤٥ـ الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.

ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م)

٤٦ـ سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

٤٧ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم ،١٤٠٩هـ

مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ/٨٧٥م).

٤٨ـ الجامع الصحيح= صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

المقريزي: تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م).

٤٩ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)

٥٠ـ لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)

٥١ـ السنن الصغرى تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦ / ١٩٨٦.

٥٢ـ السنن الكبرى: تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م.

أبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني (ت:

٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

٥٣ـ معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨ م.

ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٣هـ/٨٢٨م)

٥٤ـ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م.

الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي، المدني، أبو عبد الله، (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م).

٥٥ـ المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

٥٦ـ معجم البلدان دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

ثانياً: **المراجع**:

أحمد مختار عبد الحميد:

٥٧ـ معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ط١، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م.

أكرم ضياء العمري:

٥٨ـ السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م.

جواد علي:

٥٩ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

سعيد حوى:

٦٠ـ الأساس في السنة وفقهها ـ السيرة النبوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

شوقي ضيف:

٦١ـ تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠ – ١٩٩٥م.

عاتق البلادي الحربي:

٦٢ـ معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

٦٣ـ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

عمر كحالة:

٦٤ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

المباركفوري: محمد عبد الرحمن

٦٥ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.

٦٦ـ منة المنعم في شرح صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.

محمد الأمين بن محمد الشنقيطي:

٦٧ـ السيرة النبوية في فتح الباري لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)رحمه الله، د.ت

محمد كمال الدين عزالدين:

٦٨ـ ابن حجر العسقلاني مؤرخًا، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

محمد بن يوسف الصالحي (ت: ٩٤٢هـ/١٥٣٥م).

٦٩ـ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.

منير الغضبان:

٧٠ـ المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، ط٦، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م.

موسى شاهين لاشين:

٧١ـ فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق،١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.

يوسف أحمد:

٧٢ـ الإسلام في الحبشة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٦م.